

T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
KELAM BİLİM DALI



ESERU'L AKÂİD FÎ HAYÂTİ'L-MÜSLİMÎN

YÜKSEK TEZİ

DANIŞMAN HAZIRLAYAN
Prof. Dr. Selim ÖZARSLAN Hawker Ikram MADHAT

ELAZIĞ-2017

T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLÂM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
KELAM BİLİM DALI

ESERU'L AKÂİD FÎ HAYÂTİ'L-MÜSLİMİN
YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN
Prof. Dr. Selim ÖZARSLAN

HAZIRLAYAN
Hawker İkrım MADHAT

Jürimiz, tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonunda bu yüksek lisans tezini oy birliği ile başarılı bulmuştur.

Jüri Üyeleri:

1. Prof. Dr.
2. Prof. Dr.
- 3.

Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun tarih ve sayılı kararıyla bu tezin kabulü onaylanmıştır.

Prof. Dr. Ömer Osman UMAR
Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü

ÖZET**Yüksek Lisans Tezi****Müslümanların Hayatında Akide'nin Etkisi****Hawker Ikram MADHAT****Fırat Üniversitesi****Sosyal Bilimler Enstitüsü****Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı****Kelam Bilim Dalı****Elazığ - 2017, Sayfa: VI + 133**

Kur'an'ı Kerim, akide mevzusuna çok büyük bir önem atfetmektedir. O derece önem verir ki, hemen hemen baktığımız her sürede en az bir ayet olmak üzere akide ile ilgili pek çok ayet görürüz. İslam'ın ilk devirlerinde ve vahyin bidayetinde Hz peygamber bu meseleye çok büyük önem atfetmiş ve ashabını bu sağlam temel üzerine terbiye etmiştir. Bundan dolayıdır ki bu ilim büyük saygınlık kazanmış ve usul'i-din olarak isimlendirilmiştir. Alimler de bu konuya büyük değer atfetmiş ve bu konuda geçmişte olduğu gibi, günümüzde de yüzlerce eser telif etmişlerdir.

Öyleyse, bu derece saygınlık kazanmış ve bu dereceye gelmiş akidenin toplumda iz bırakmaması mümkün müdür. İnsanı ve insanıyeti faydalı olana sevketmemesi mümkün müdür. Bilakis akidenin insan hayatında önemli bir rolü vardır. Onun, nefsi ve ahlaki davranış, toplum fertlerini tanzim etme, rezilet ve inhirafatı izale etme gibi insan hayatında olumlu bir etkisi vardır. Bu durum doğrudur. Bozuk akidenin etkisi, tehlike boyutuna varacak tarzda insan, aile ve toplum üzerinde etki yapar. Bundan dolayıdır ki, insanın refahı, ailenin korunması ve erdemli bir toplum için akideden istifade etmemiz lazım.

Anahtar Kelimeler: İnanç, İnsan, Hayat, Toplum.

ملخص

رسالة الماجستير

أثر العقائد في حياة المسلمين

هاوكار اكرام مدحت

جامعة فرات

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية

الكلام

العزير 2017 ص VI+133

لقد إهتم القرآن الكريم بموضوع العقيدة إهتماماً بالغاً، بحيث لا نمر على سورة إلا وفيها آية أو أكثر تتحدث عن العقيدة، وفي صدر الإسلام و بداية الوحي إهتم النبي بهذه المسألة و ربي أصحابه على هذا الأساس المتين، وصار هذا العلم لها شأن عظيم وسمي بأصول الدين، واهتم العلماء به وألّفوا فيها مئات الكتب في القديم والحديث.

إن العقيدة بهذا الشأن وبهذه المنزلة كيف لا تكون لها الأثر في المجتمع، و كيف لا تقدم للإنسان والإنسانية شيء مفيد، كلا بل العقيدة لها دور كبير في حياة الناس، ولها أثر ايجابي في كل نواحي حياة الإنسان من الجانب: النفسية والسلوكية والأخلاقية، وفي المجتمع من تنظيم الأفراد، وإزالة الرذائل والانحرافات، والعكس صحيح، العقيدة الفاسدة آثراها على الإنسان والأسرة والمجتمع في غاية الخطورة، وبهذا نحن نستطيع أن نستفيد من العقيدة، وتكون سبباً لرفاهية الإنسان، و حفظ الأسرة، وبناء مجتمع فاضل.

الكلمات الأساسية: العقيدة، الإنسان، الحياة، المجتمع.

ABSTRACT

Master Thesis

The effect of Beliefs in the Life of Muslims

Hawker Ikram MADHAT

The University of Fırat

Social Sciences Institute

Main Science Department of Basic Islamic Sciences

Interpretation Scientific Department

Elazığ - 2017, Page: VI +133

The Holy Quran is concerned with the issue of faith, so that we do not pass a sura except in which one or more verses speak about the faith. In the beginning of Islam and the beginning of the revelation, the Prophet took care of this issue and raised his companions on this solid foundation. The scholars took care of it and wrote thousands of books in the Old and Modern.

If belief in this regard and how this status does not have an impact in society, and how to provide human and human useful thing, both the doctrine has a significant role in the lives of people, and has a positive impact in all aspects of human life from the side: psychological, behavioral and ethical, The organization of individuals, the removal of vices and deviations, and vice versa, corrupt belief effects on the human and family and society is very serious, and so we can benefit from the faith, and be a cause of human well-being, and the preservation of the family and the building of a virtuous society .

Keywords: Creed, Human, Life, Society.

فهرست

II	ÖZET
III.....	ملخص
IV	ABSTRACT
V.....	فهرست
1.....	المقدمة

الفصل الأول

7.....	1. العقيدة وأهميتها
7.....	1.1. المعاني العقيدة
7.....	1.1.1. العقيدة:
8.....	2.1.1. الكلام:
8.....	3.1.1. اصول الدين:
9.....	4.1.1. التوحيد:
10.....	5.1.1. فقه الأكبر:
10.....	6.1.1. التصورات الإسلامي:
12.....	2.1. نشأة علم الكلام وأسبابها
12.....	1.2.1. : نشأة علم الكلام
15.....	2.2.1. : أسباب الظهور علم الكلام
16.....	1.2.2.1. الأسباب الداخلية:
18.....	2.2.2.1. الأسباب الخارجية:
19.....	3.1. أهمية العقيدة وحاجات الإنسان إليها
19.....	1.3.1. : الإنسان
23.....	2.3.1. : أهمية العقيدة
25.....	3.3.1. حاجة الإنسان إلى العقيدة.

الفصل الثاني

28.....	2. أنواع العقائد وخصائص العقيدة الإسلامية
28.....	1.2. أنواع العقائد:
29.....	1.1.2. العقيدة اليهودية

31.....	2.1.2. العقيدة المسيحية
35.....	3.1.2. العقيدة الإسلامية
38.....	4.1.2. العقائد الوضعية
38.....	1.4.1.2. العقلانية:
41.....	2.4.1.2. العلمانية:
45.....	2.2. خصائص العقيدة الإسلامية:
49.....	1.2.2. العقيدة الربانية
52.....	2.2.2. الوضوح
55.....	3.2.2. تتفق مع الفطرة
57.....	4.2.2. توافق مع الواقع:

الفصل الثالث

61.....	3. أثر العقائد في حياة المسلمين
61.....	1.3. أثر العقيدة الصحيحة في حياة المسلمين
63.....	1.1.3. أثر العقيدة على الفرد
63.....	1.1.1.3. الطمأنينة والسكينة النفس:
67.....	2.1.1.3. تحرير الإنسان:
73.....	2.1.3. أثر العقيدة على الأسرة
77.....	3.1.3. أثر العقيدة في المجتمع
78.....	1.3.1.3. مجتمع مؤحد:
82.....	2.3.1.3. مجتمع سليم:
95.....	2.3. أثر العقيدة الفاسدة في حياة الناس
97.....	1.2.3. أثر العقيدة الفاسدة على الفرد
110.....	3.2.3. أثر العقيدة الفاسدة على المجتمع
118.....	الملحق بالمبحثين
120.....	الخاتمة
123.....	المصادر والمراجع
132.....	EKLER
132.....	Ek 1. Orjinallik Raporu
133.....	السيرة الذاتية

المقدمة

كل العلوم التي توجد في حياتنا ونستفيد منها لها الأهمية والفضل، لكن بعضها يختلف في الأفضلية والألوية، العقيدة من تلك العلوم التي لها فضل على سائر العلوم من حيث الموضوع والماهية، ولهذا سمى علمائنا بأصول الدين، أي بهذا الإعتبار أن هذا العلم أصل لسائر العلوم الأخرى، فمن الطبيعي أن يكون أثرها وفعاليتها أكثر تأثيرا في الحياة من العلوم الأخرى، ومن هذا المنطلق نحن نريد أن نتحدث عن العقيدة وأنواعها، وخصائصها، وتأثيرها في الحياة وفي المجتمع، نتحدث عن أثر العقيدة الصحيحة في حياة المسلم، وفي مجتمع المسلمين، والتنبيه لتلك الانحرافات التي يمكن أن يحدث تحت تأثير العقيدة الفاسدة، وخطورتها على المجتمع ككل.

والقرآن الكريم كمصدر أساسي والأول نتحدث عن العقيدة بشكل واسع، وذكر فيه أكثر من المواضع الأخرى، وفي سنة رسول الله كمصدر الثاني لدى المسلمين يوجد أحاديث الصحيحة التي تتعلق بالعقيدة وتبني ما ذكر في القرآن، وإذا نظرنا إلى هذه الآيات وتلك الأحاديث نشعر بأهمية هذا العلم لكثرة الآيات في هذه المواضع وما يتعلق بها، موضوع الإنسان، وخلق، وغايته، ومصيره، وخلق السموات والأرض وما بينهما، والحياة والموت، وما وراء الغيب، تكلم القرآن في هذه المسائل أكثر من مرة.

وهذه خطة البحث:

خطة بحثي تتكون من مقدمة وثلاثة فصول ، و خاتمة البحث وأهم النتائج،

واليك الخطة بالتفصيل:

الفصل الأول: في هذا الفصل تحدثت عن العلم العقيدة و معانيها وأهميتها،

وتكون هذا الفصل مدخلا لتعريف بعلم العقيدة ونشأتها.

المبحث الأول: المعاني العقيدة

المطلب الاول : العقيدة.

المطلب الثاني : الكلام.

المطلب الثالث: أصول الدين.

المطلب الرابع: التوحيد.

المطلب الخامس: فقه الأكبر.

المطلب السادس: التصور الإسلامي.

المبحث الثاني:نشأة العقيدة وأسباب ظهورها

المطلب الأول: نشأة العقيدة

المطلب الثاني: أسباب ظهورها

المبحث الثالث يتكون من ثلاثة المطالب:

المطلب الاول: الإنسان.

المطلب الثاني: أهمية العقيدة.

المطلب الثالث: حاجة الإنسان الى العقيدة.

الفصل الثاني: تناولت في هذا الفصل ذكر بعض العقائد وخصائص العقيدة

الصحيحة و يتكون من المبحثين

المبحث الأول يتكون من خمسة المطالب:

المطلب الأول: العقيدة اليهودية.

المطلب الثاني: العقيدة النصارى.

المطلب الثالث: العقيدة الإسلامية.

المطلب الرابع: العقلانية.

المطلب الخامس: العلمانية.

المبحث الثاني يتكون من أربعة المطالب:

المطلب الأول: الربانية.

المطلب الثاني: الوضوح.

المطلب الثالث: الواقعية.

المطلب الرابع: الفطرة.

الفصل الثالث في هذا الفصل تحدثت عن أثر العقيدة الصحيحة والعقيدة

الفاسدة و يتكون من المبحثين والملحق:

المبحث الأول يتكون من ثلاثة المطالب:

المطلب الأول: أثر العقيدة الصحيحة على الفرد.

المطلب الثاني: أثر العقيدة الصحيحة على الأسرة.

المطلب الثالث: أثر العقيدة الصحيحة على المجتمع.

الفصل الثاني يتكون من ثلاثة المطالب

المطلب الأول: أثر العقيدة الفاسدة على الفرد.

المطلب الثاني: أثر العقيدة الفاسدة على الأسرة.

المطلب الثالث: أثر العقيدة الفاسدة على المجتمع.

وجاءت بعدها الخاتمة وأهم النتائج التي وصلت إليها.

مشكلة البحث:

عدم الإهتمام المسلمين بأصول العقيدة، والتعمق في المسائل الجزئية، والإلتباس العقيدة الصحيحة بالفاسدة، وظهور الفرق والمذاهب، وحدوث الإختلافات في واقعنا، من هذه المشاكل التي نراها، كل هذه المشاكل التي تعاني منها المجتمع البشري، لذلك أريد أن أعالج هذه المشاكل خلال كتابة رسالتي بمجموعة من المبادئ التي ترشد الناس بالرجوع إلى العقيدة الصحيحة، وتوجيههم عبر التمسك

بالمسائل الأصولية، وعدم التطرق في الجزئية التي تمزق المجتمع وتشتت وحدة الصف.

أسباب اختيار البحث:

إختيار هذا البحث حقيقتا يرجع إلى بعض الأسباب، أولاً: رغبتى لتلك الموضوع، ومعاودتي مع هذا الموضوع، و قرآءتي على المسائل مساعدا لإختيار البحث، ثانياً: أهمية هذه المواضيع بنظري لأنها تتعلق بالواقع ونحن نحتاج إلى هذا المسائل لكي نستفيد منها في حياتنا اليومية، وثالثاً: إجتتاب عن مسائل الجزئية العقيدة التي شاعت بين الفرق الإسلامية في زمن الماضي حتى يومنا التي لايستغني عنّا شيئاً.

الهدف والغاية:

هدفي وغايتي في هذا البحث بيان العقيدة الصحيحة وتعريف بها، لتبينها للناس عقيدة الصحيحة عن غيرها، وتبصيرة الناس بأهمية العقيدة وأثرها في واقعنا الحاضر.

عملي في هذا البحث:

عملي في هذا البحث هو استعمال الكتب القديمة بقدر الإمكان والكتب الحديثة(العصرية) معها، الإبتعاد عن الكلمات المجرحة والشديدة، عدم التطرق إلى المسائل الجزئية، بل البحث عن مسائل أصولية، وعدم ذكر الخلاف بين الفرق

والمذاهب، وفي المواضيع التي نتكلم عنها نشير المصادر الأصلية لكي يرجع إليها القارئ.

الشكر والتقدير:

أود أن أقدم الشكر والتقدير لكل من ساعدني في هذا العمل، لأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، أشكر جميع الأساتذة الفضلاء في جامعة الفرات كلية الإلهيات خاصة الأستاذين الفاضلين: مشرفي الفاضل الحبيب البروفيسور الدكتور سليم أزارسلان الذي تكرم بالإشراف على رسالتي، وأستاذي الحبيب البروفيسور الدكتور أركان يار رئيس قسم الكلام الذي أعطى لنا معلومات في أثناء دراستنا حول البحث ومشاكلها، كما أشكر جميع الإخوة الكرام الذين ساعدوني ولو بكلمة أو فكرة، وأشكر والديَّ الفاضلين اللذان رباني تربية صحيحة، وحملا على عاتقهما مصارف الدراسية.

الباحث

هاوکار اكرام مدحت

الفصل الأول

1. العقيدة وأهميتها

1.1. المعاني العقيدة

1.1.1. العقيدة:

في اللغة جاء من كلمة عقد، بمعنى نقيض الحل، والجمع عقد، والذي صرح به أئمة الاشتقاق : أن أصل العقد نقيض الحل، عقده يعقده عقدا وتعقّادا، وعقّده، وقد انعقد، وتعقد، ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات، والعقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم¹.

اصطلاحا: مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفترة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثوبتها، لا يرى خلافا أو يكون أبدا².

¹ انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار أحيا التراث العربي، بيروت_لبنان الطبعة الثالثة، 309/9. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الهداية تحقيق مجموعة من المحققين، 394/8.

² انظر: أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، المكتبة التوفيقية، بدون طبعة، ص18.

2.1.1. الكلام:

كلام في اللغة هو ما تضمن كلمتين بالإسناد³، وقيل الكلام: ما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة⁴.

اصطلاحاً: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد⁵. أو: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبدعة المنحرفين في الإعتقادات⁶.

3.1.1. اصول الدين:

الأصل في اللغة أسفل كل شيء، يُقال: قعد في أصل الجبل، وجمعه أصول، أو بعبارة اخرى الأصل هو ما يُبنى عليه غيره⁷.

³ انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تعريفات، المتوفى 816هـ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، طبعة الأولى، 1403هـ - 1983م، ص102.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، 147/12.

⁵ انظر: الإيجي، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، 1997م، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، 131/1.

⁶ انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الأرقم بن ابي الأرقم بيروت - لبنان، بدون تاريخ الطبعة، 496.

⁷ انظر: محمد أبو الفيض، تاج العروس، 6837/1. ابن منظور، لسان العرب، 155/1.

وكلمة الدين ورد في اللغة بعدة معاني منها: (الجزاء، والطاعة، والحساب،
والقهر، والغلبة والاستعلاء، والسلطان، والملك، والحكم، والسيرة، والتدبير)⁸.

وفي اصطلاح: الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى
الصلاح في الحال، والفلاح في المال. أو وضع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقادات،
وإلى الخير في السلوك والمعاملات⁹.

وقصد العلماء بهذا الإسم المركب، بحث عن الموضوعات التي بنيت عليه الدين
واشتغال به، كالإيمان بالله والأنبياء والعالم والمعاد والجنة والنار، غير المسائل الأخرى
التي تسمى بالمسائل الفرعية.

4.1.1. التوحيد:

في اللغة يتكون من (وحد) الواو والحاء والذال، أصل واحد يدل على الإنفراد¹⁰.
اصطلاحاً: علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجيب أن يثبت له من صفاته وما
يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفي عنه، وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب
أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم.¹¹

⁸ انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1/1546.

⁹ انظر: محمد عبدالله دراز، الدين، دارالقلم_دمشق، الطبعة الثانية 1390 هـ _ 1970م، ص34.

¹⁰ انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد، دار الفكر
الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979م، 6/90.

¹¹ انظر: محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان، بدون تاريخ الطبعة، ص5.

5.1.1. فقه الأكبر:

الفقه في اللغة، بالكسر : العلم بالشيء. (الفهم له) يُقال: أُوتي فلان فقهًا في الدين، أي: فهما فيه¹². يقول ابن منظور: الفقه العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم¹³. والمقصود بالفقه الأكبر المسائل التي تتعلق بأصول كما عنده الإمام أبوحنيفة¹⁴ كتابا بهذا الإسم¹⁵، ومخالف لفقه الأصغر التي يتعلق بالفروع أي: المسائل الفقهية.

6.1.1. التصورات الإسلامي:

هذا العنوان ربما يكون جديدا للقاريء، ولكن في الحقيقة هذا الإسم يستعمل كاتب الشهير سيد قطب¹⁶ في كتابه (مقومات التصور الإسلامي) بدلا عن المعاني الأخرى، وفي هذا الكتاب يفصل بين الألوهية والعبودية، يقول: (إن التصور الإسلامي يفصل فصلا تاما بين طبيعة الألوهية وطبيعة العبودية، وبين مقام الألوهية

¹² انظر: فيروزآبادي، تاج العروس 456/36.

¹³ انظر: ابن منظور، لسان العرب، 522/13.

¹⁴ هو النعمان بن ثابت النيمي الكوفي، ولد بالكوفة سنة 80هـ أحد الأئمة الأربعة عالم متقن، توفي سنة 150هـ.

¹⁵ ولو يرى بعض العلماء هذا الكتاب ليس كتاب لأبي الحنيفة، وهذا يحتاج الى البحث.

¹⁶ هو سيد قطب، ولد سنة 1906 بأحدى قرى أسبوط في مصر، له مؤلفات كثيرة، منها تفسيره للقرآن الكريم

باسم (في ظلال القرآن) و معالم في الطريق و العدالة الإجتماعية في الإسلام، أعدم سنة 1966م.

ومقام العبودية، وبين خصائص الألوهية وخصائص العبودية، فهما لا تتماثلان و لا تداخلان¹⁷).

هذه بعض الأسماء لهذا العلم ولو بقي مسمى الآخر مثل (الإيمان، علم النظر والإستدلال) لكن لكي لا يطول اختصرنا من أشهر العنوان، فقط بقي شياء آخر في هذا الموضوع، هو سؤال يمكن أن يُسأل لماذا سمي هذا العلم بهذه العناوين الكثيرة؟

في الحقيقة اذا نظرنا بدقة الى كل المعاني التي ذكرنا، كلها تدور حول محور واحد، هو المسائل التي تتعلق بأصول الدين، أو بالمسائل التي بنيت عليه الدين، ولهذا يمكن أن نقول كل العبارات التي ذكرنا يأتي بمعنى واحد، وإذا رأينا خلافا في التعاريف، الخلاف يكون لفظيا وليس حقيقيا، أما سبب كثرة المعاني لهذا العلم ربما يرجع لهذا الأسباب:

منها استعمال العلماء القديم في تسمية كتبهم بإسم من هذه الأسماء، مثل كتاب التوحيد للماتريدي¹⁸، وكتاب فقه الأكبر لأبي حنيفة وكتاب أصول الدين للبغدادي¹⁹،

¹⁷ انظر: سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، دارالشروق، الطبعة الأولى، 1406 هـ_1986م، ص81.

¹⁸ هو محمد بن محمد بن محمود السمرقندي، يلقب بإمام المتكلمين، ولد حوالي سنة 238هـ، له تصانيف أشهرها كتاب التوحيد وتفسيره باسم (تأويلات أهل السنة)، توفي عام 333هـ ودفن بسمرقند.

¹⁹ هو أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد عبدالله البغدادي، عالم متقن من أئمة الأصول، ولد ونشأ في بغداد، ومات في أسفرائين سنة 429هـ.

وغير ذلك من هذه العناوين، وهذه العناوين صارت سببا لمعرفة هذا العلم بهذه الأسماء.

ومنها يرجع إلى عرف البلد لتسمية هذا العلم وشهرته في هذا البلاد، مثلا في العراق الأكثر يستعمل أصول الدين بينما في السعودية المشهور عندهم هو العقيدة وفي تركيا الكلام.

2.1. نشأة علم الكلام وأسبابها

1.2.1. : نشأة علم الكلام

تاريخ علم الفلسفة قبل الإسلام موجودة هذا مما لا شك فيه، سواء مدارس الفلسفية أو مدارس الدينية الإلهية، وكلهم تكلم حول المسائل علم الكلام حسب تصورهم وأفكارهم، مسألة خلق الإنسان، والكون، والحياة، والموت، وبعد الموت، وغير ذلك، وجاء الإسلام بعد هذا برسالة جديدة، رسالة تتضمن فيه المسائل الكثيرة حول موضع علم الكلام، ولو يرى بعض العلماء أن علم الكلام في زمن النبي ليس موجودا، ولا يوجد شيء باسم علم الكلام، هذا الكلام الصحيح من ناحية، لكن إذا نظرنا إلى الآيات والأحاديث التي يتحدث عن خلق الإنسان، و تكوينه، ووظيفته، و خلق السماوات والأرض، و الموت، و بعد الموت، نجد أن هذا العلم موجودة، أما بغير هذه المسمى، ونذكر بعض الآيات والأحاديث حول هذه المسائل، قال الله تعالى: {خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} ²⁰، { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } ²¹، { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } ²²،

وفي الأحاديث ورد عن ابن عباس، أن اليهود أتت النبي فسألت عن خلق السماوات والأرض فقال: (خلق الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال عز من قائل: { قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ } ²³، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر الساعة). ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: (ثم استوى على العرش). قالوا: قد أصبت لو أتممت. قالوا: ثم استراح. قال: فغضب النبي غضبا

²⁰ الرحمن، 14/55.

²¹ السجدة، 7/32.

²² المؤمنون، 115/23.

²³ فصلت، 9/41.

شديداً، فنزلت: { ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون }²⁴.

ورسالة هرقل عندما أرسل رسله الى النبي برسالة كتب فيها: صاحبي تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار، فقال رسول الله سبحانه الله أين الليل إذا جاء النهار²⁵.

بعد هذه الآيات والأحاديث يبين لنا أن علم الكلام في الحقيقة موجودة بين الصحابة، وإذا فكرنا في هذه التساؤلات التي دارت بين النبي و أهل الكتاب و بين الصحابة أنفسهم، ندرك أن التساؤلات كانت تساؤلاً كلامياً وفكرياً.

أما بعد وفاة النبي بقليل وقع الخلاف بين الصحابة، وأول الخلاف في موضوع الإمامة، و قد أشار إليه الإمام أبو الحسن الأشعري²⁶ حيث يقول: وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم اختلافهم في الإمامة²⁷. هل يكون الإمامة من المسلمين عامة أو يكون في القريش فقط.

²⁴ انظر: ابن منده، أبو عبدالله محمد ابن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى، التوحيد، دارالعلوم والحكم_سوريا، الطبعة الأولى 1423هـ_2002م، 76/1.

²⁵ انظر: أحمد بن حنبل، مسند أحمد، المحقق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية 1420 هـ ، 1999م، 418/24.

²⁶ هو علي بن اسماعيل بن اسحاق ولد في البصرة سنة 260هـ كان من الإئمة المتكلمين المجتهدين، وله مؤلفات كثيرة، توفي ببغداد سنة 324هـ.

²⁷ انظر: أبو الحسن بن علي بن اسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية_القاهرة الطبعة الأولى 1368هـ 1950م، 39/1.

لكن علم الكلام بشكل الذي نراه ونبحث عنه، بالتحديد يرجع الى ظهور الفرق المعتزلة²⁸، بعدما جادل وناقش مؤسسهم واصل ابن عطاء²⁹ مع استاذة حسن البصري³⁰ حول المسألة مرتكب الكبيرة، كما ذكره كتب الفرق والمذاهب، وبعد هذا ظهر المناقشة والمجادلة حول المسائل الكلام، ذات الله، أسمائه وصفاته، والجنة والنار، والعرش، والميزان..الخ، واختلاف الناس و ظهر الفرق والمذاهب، وكتب المؤلفات كثيرة، وترجم الكتب الفلاسفة اليونانية في زمن المأمون خاصة، ولهذا يمكن أن نقول أن هذه المدة منشأ أساسي لظور علم الكلام.

2.2.1 . أسباب الظهور علم الكلام

ذكرنا في المطلب الأول تاريخ نشأة علم الكلام، وقلنا بالتحديد نشأته و انتشاره بين المسلمين يرجع الى عصر العباسي خاصة في الظهور فرق المعتزلة، وهذا يرجع لبعض الأسباب كما ذكره علمائنا، وانقسموا إلى قسمين قسم تتعلق بالمشاكل الداخلي و أخرى لأسباب الخارجي، وأنا نذكر أهم الأسباب التي ذكر، وعلى الإمكان نلخصه لكي لا يطول ويمل القاريء.

²⁸ فرق الكلامية الإسلامية تعتمد على العقل أكثر، اسس على يد واصل بن عطاء، ولهم الآراء الخاصة، ولهم دور كبير في دفاع عن المسلمين، ورد على المخالفين من اليهود والنصارى والفلاسفة، كما لهم بعض الأخطاء.

²⁹ أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب، ولد عام 80هـ، يعد بامؤسس المعتزلة، وكان زاهدا عابدا قائما يقرأ القرآن متديرا آياته، توفي سنة 131هـ.

³⁰ هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، ولد عام 21هـ في المدينة، قال أبو قتادة: وما جالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه، وكان الحسن مهيباً يهابه العلماء قبل العامة، في سنة 37 انتقل الى البصرة، توفي سنة 110هـ بالبصرة.

1.2.2.1. الأسباب الداخلية:

1_ أن القرآن الكريم بجانب دعوته إلى التوحيد والنبوة وما إليهما عرض لأهم الفرق والأديان التي كانت منتشرة في عهد محمد، فرد عليهم ونقض قولهم، فحكى ورد عليهم، (ما يهلكنا إلا الدهر) عن قوم أنكروا الأديان والإلهيات والنبوات، وقالوا بمختلف الدلائل، وعرض للشرك بجميع أنواعه، فمن المشركين من ألّه الكواكب واتخذها شريكة لله، فرد عليهم بمثل آية: { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ }³¹، ومنهم من ألّه عيسى عليه السلام، فرد عليهم في مواضع عدة وقال: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }³².

2_ أن المسلمين لما فرغوا من الفتح، واستقر بهم الأمر، واتسع لهم الرزق، أخذ عقلهم يتفلسف في الدين فيثير خلاقات دينية، ويجتهد في بحثها والتوفيق بين مظاهرها، ويكاد يكون هذا مظهرا عاما في كل ما نعرفه من أديان، فهي أول أمرها عقيدة ساذجة قوية لا تأبه لخلاف، ولا تلتفت إلى بحث، ينفذ نظرها إلى أسس الدين فتعتنقها وتؤمن بها إيمانا تاما في غير ميل إلى بحث وفلسفة، ثم يأتي دور البحث والنظر وصبغ مسائل الدين صبغة علمية فلسفية، وإذ ذاك يلتجئ رجال الدين إلى الفلسفة يستعينون بها فيتدعيم حججهم وتقوية براهينهم، هذا ما كان في اليهودية، وهذا

³¹ الأنعام، 6/ 76.

³² آل عمران، 3/ 59.

ما كان في النصرانية، وهذا ما كان في الإسلام، فقد كاد ينقضيا لعصر الإسلامي الأول في إيمان لا يمدّه كثير من الجدل، فلما هدأ الناس أخذوا ينظرون ويبحثون، ويتوسعون في النظر والبحث، ويجمعون بين الأشباه والنظائر، ويستخرجون وجوه الفروق والموافقات، فكان ذلك يستتبع حتما اختلاف وجهة النظر، فاختلف الآراء والمذاهب.

3_المسائل السياسية: ولعل أوضح مثل لذلك مسألة الخلافة، فقد توفي النبي

ولم يعين من يخلفه، ولم ينص على نظام يتبع في اختيار الخليفة، بدليل أن المهاجرين والأنصار اختلفوا، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، ورد عليهم المهاجرون.

ولو نظرنا إلى المسألة بعقلنا اليوم لقلنا إنها مسألة سياسية بحتة، فالدين لم يقيد

المسلمين فيها بشكل خاص ولا بشكل معين، وكل ما قيدهم به أن ينظروا إلى الصالح

العام، فأولوا الرأي في الأمة يضعون القوانين التي تكفل حسن الاختيار، وتحسم أسباب

النزاع، ويختارون من يحقق المصلحة العامة، ويعزلون من لم يحققها، وينظرون في

كل زمن بما يناسبه، ويتقدمون في فهم ذلك يتقدم الناس في فهم الحقوق والواجبات،

فإذا حدث خلاف بين أولى الرأي فيما يتبع وفيمن يختار فالخلاف سياسي، فإذا ذهب

قوم استخلاف أبو بكر فلهم رأيهم السياسي وحججهم السياسية، وإذا رأى قوم استخلاف

علي فكذلك، وإذا رأى قوم أن لا هذا ولا ذاك أدلوا برأيهم، فإذا استطاعوا أن يقنع

بعضهم بعضا فيها، وإن حكموا السيف وانتصر الأقوى فشانهم شأن الأحزاب يختلفون

فيتقاتلون، ويفوز أحدهم بالحكم فيظل فيه حتى يغلبه آخر بالرأي العام أو السيف، ولكن لم يكن الأمر على هذا النحو في ذلك العصر الذي نؤرخه، فلم تتخذ الأحزاب هذا الشكل السياسي البحت، بل اصطبغت صبغة دينية قوية، وصار كل حزب سياسي فرقة دينية، وصار الذين يقتتلون سياسياً يقتتلون دينياً، وبدل أن يسمى الحزب اسماً سياسياً يدل على المبدأ السياسي الذي يدعو إليه تسمى اسماً يدل على المذهب الديني: كشيعة وخوارج ومرجئة، وبدل أن يتحاجوا بما ينتج عن أعمالهم من مصالح ومفاسد تحاجوا بالكفر والإيمان والجنة والنار، فقد اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان وانقسموا أحزاباً، وهي في الواقع أحزاب سياسية قد يرى كل حزب أن الحق بجانبه، وأن خير الأمة يتحقق باستخلاف من يدعو إليه، فحزب يرى أن علياً أولى الناس بأن يكون خليفة المسلمين، وحزب يرى أن معاوية هو الذي يحقق هذا الغرض، وحزب يرى أن لا هذا ولا ذلك بل لا حاجة إلى الخلافة³³.

2.2.2.1. الأسباب الخارجية:

1_ العوامل التي ساعدت على نشأة علم الكلام، التقاء الإسلام بديانات وحضارات الأمم المفتوحة، والواقع أن المسلمين أبان الشغالهم بالفتوحات لم يكن لديهم من الفراغ مايسمح لهم بالبحث في العقائد فلما استقر أمر الإسلام في الأمصار

³³ انظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة_ القاهرة، الطبعة الثانية 2012م، ص688الى690.

المفتوحة وجد بعض المسلمين لديهم من الوقت ما قد يسمح لهم بتناول العقائد بالبحث، يضاف الى ذلك ان المسلمين قد احتكوا بأهل الديانات السماوية في تلك الأمصار كاليهود والنصارى، وكان هؤلاء أصحاب علم وفلسفة، ولهم عناية بالبحث والجدل في العقائد، فلعله قد ترتب على هذا الإحتكاك أن وجد لدى بعض المسلمين حب الجدل في المسائل العقائد الإسلامية على نحو ما أراه عند المسيحيين و اليهود³⁴.

2_ وسبب آخر هو أن الفرق الإسلامية الأولى وخاصة المعتزلة جعلت من أهم أغراضها الدعوة إلى الإسلام والرد على المخالفين، وما كان يتسنى لهم الرد إلا بعد الاطلاع على أقوالهم وأدلتهم، فدفعهم ذلك إلى الإحاطة بالفرق الأجنبية وأقوالها وحججها، فأصبحت البلاد الإسلامية ساحة تعرض فيها كل الآراء وكل الديانات ويتجادل فيها، ولاشك أن الجدل يستدعي النظر والتفكير، ويثير مسائل تستدعي التأمل، وتحمل كل فريق على الأخذ بما صح عنده من قول مخالفه.

3.1. أهمية العقيدة وحاجات الإنسان إليها

1.3.1. : الإنسان

في كل العلوم سواء كان الدينية أو العلمية الإنسان هو عنصر الأساس في هذا الفن، لأنه كائن حي وكائن إجتماعي، وله خصائص مميزة الذي تميز به عن

³⁴ انظر: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة_ القاهرة، بدون تاريخ الطبعة،

السائر المخلوقات، ومن خلال دراسة الإنسان يحدث لنا مئة الأسئلة على الأقل، عن خلقه وعن مكوناته، وعن وجوده وعن مصيره، من أين جاء هذا المخلوق العجيب؟ و ما سبب وجوده؟ و إلى أين يذهب؟ كثير من هذه الأسئلة التي شاغلت عقول العلماء وجهود الأطباء، ولهذا التعريف الدقيق بالإنسان هو عمل كل الفلاسفة و الأطباء و الجهابذة واهتموا به اهتماما حقيقية، الإهتمام بخلقه، وبفطرته، وبسلوكه، وبمصيره.

عندما يعجز الإنسان عن استكناه حقيقة ما، فمن الرشد ألاّ يحبس نفس أمام قفل عصي على الفتح، بل ينبغي أن يصرف نشاطه من محاولة إدراك الكنه إلى محاولة التعرف على الخصائص والظواهر الميسورة، وإلى تتبع ما دق وجل في هذا المضمار، وهو سوف يستفيد إستفادة عاجلة من هذه المعارف التي تيسر تحصيلها، ثم من يدري؟ لعل طول التتبع للخصائص والظواهر يكون المفتاح لما استعصى من معرفة الحقيقة ذاتها.

إن العلماء لم يسجنوا عقولهم في محاولة الجيدة لإيدراك حقيقة الضوء، فإما عرفوا وإما إنصرفوا كلا، لقد كفوا عن قرب الباب الموصد، وتركوا البحث عن كنه الضوء إلى بحث أجد حول خصائصه، فأقموا علما مرتفعي الآفاق عن الأشعة وسرعتها وانعكاسها وانكسارها، وساروا أشواطا بعيدة في هذا العلم النافع، ما كانوا ليبلغوها ولو أنهم رفضوا الحركة إلا بعد معرفة الكنه، ومثل ذلك يقول في الكهرياء وفي غيرها من شؤون المادة وقواها المخبوءة وأسرارها الغامضة.

والحديث عن الإنسان لا يعد هذا النطاق، فمن العبث بذل الجهد لتفسير حقيقة الروح والعقل، وسر الحياة الناشطة الدائمة داخل الجسم الإنساني، إن الطب تقدم تقدماً رائعاً عندما شرع يسجل ملاحظاته الذكية على سير الأجهزة البشرية في الجسم، وعندما عالج عن بصيرة شتى العلل التي طالما آذت الناس، وملأت أنفسهم آلاماً، وسيظل الطب يحث خطاه في هذا المجال ما بقي على طريقته في استقصاء الظواهر والإفادة منها، وسيقف محسوراً مبهوراً لو أنه حاول التغلغل في فهم حقيقة الحياة وسر الروح.³⁵

هذا من ناحية ومن ناحية النفسية نواجه بعض العجائب وازدواجيات في النفس الإنساني، في هذا المعرض يقول محمد قطب: من عجائب التكوين البشري تلك الخطوط الدقيقة المتقابلة المتوازنة، كل اثنين منها متجاوران في النفس وهما في الوقت ذاته مختلفان في هذه الاتجاه: الخوف والرجاء، الحب والكره، الاتجاه الى الواقع والاتجاه الى الخيال، الطاقة الحسية والطاقة المعنوية، الإيمان بما تدركه الحواس والإيمان بما لا تدركه الحواس، حب الالتزام والميل للتطوع، الفردية والجماعة، السلبية والإيجابية.. الخ. كلها خطوط متوازنة ومتقابلة، وهي باختلافها ذلك وتقابلها تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة، كأنما هي أوتاد متفرقة متقابلة تشد الكيان كله،

³⁵ انظر: محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، دار القلم- دمشق، الطبعة الرابعة 1420هـ، 1999م، ص66.

وتربطه من كل جانب يصلح للإرتباط! وفي الوقت ذاته توسع أفقه وتعدد جوانبه و
تفسح مجال حياته، فلا ينحصر في نطاق واحد ولا مستوى واحد.³⁶

ولذا كلام عن الإنسان يحتاج الى موضع المستقل، لأن حديث عن الانسان
يجرنا الى كثير من المباحث والمشاكل، من الجسد والروح والنفس، وكل هذا يتجزء و
ينقسموا الى الأشياء كثيرا، وهنا ليس مكانه³⁷، أما الشيء الذي نحتاجه في هذا البحث
هو تفسير الإلهي للإنسان، وتفسير الوضعي للإنسان، هل الإنسان خلق عبثا وترك
يفعل كما يشاء وكيف يريد، ولا يحاسب ولا يجزي جزاء الأفعاعه، أم أن الإنسان خلق
من لدون عليم حكيم وله وظائف ويجزي بمثل ما يفعله في الدنيا، وما تفسير كل
الفريقين للمكوناته، ولوجوده، ولمصره، وأيهما لدي أجوبة صحيحة و مقنعة لهذه
الأسئلة، هل الإنسان بحاجة الى العقيدة أم لا، وهل العقيدة يؤثر على الإنسان أم
لا، هل الإنسان ذلك المجهول أم هو ذلك المعلوم.

³⁶ انظر: محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الكتاب الإسلامي_ ايران، بدون ذكر تاريخ الطبعة،
ص126.

³⁷ لمعرفة بالإنسان انظر الكتاب: دراسات في النفس الإنسانية لمحمد قطب، وكتاب الإنسان ذلك المجهول لدكتور
اليسس كاريل.

2.3.1. أهمية العقيدة

علم العقائد من أهم وأشرف العلوم، ولا يكون الحياة ولا معنى لها بدون العقيدة، وأكبر القضية في الكون هي قضية العقيدة، لأن تتعلق بالكون ومن فيها و من يدور حولها، و سر الحياة والممات، وبه يمتاز الإنسان عن المخلوقات الأخرى، العقيدة أهم شيء للإنسان، أداة ينير بها الطريق و يبين له الطريق الصحيح عن الفاسد، و يبين له سر الوجود ومصير الإنسان وغاية وجوده، كما أن عكسه صحيح أيضا، أي اذا كانت العقيدة مفسدة يصير الإنسان مخلوقا آخر، يلتبس كل شيء، يرى الحق باطلا و الباطل حقا، والخطأ صحيحا والصحيح خطأ.

العقيدة للإنسان غذاء يشبع عقله، لأن الجسد كما يحتاج الى اشباع حاجاته، العقل اذا يحتاج الى شيء يبحث ويفكر به عن السماوات والأرض، و العقيدة يعتبر غذاء لجسد الإنسان، لتقوية شخصيته التي تبعث الثقة بالنفس والثبات على المبدأ، وتغرس الشجاعة في الجوارح لنصرة الحق و مقاومة الظلم، من غير خوف أو قنوط، ويعتبر أيضا عقيدة غذاء نفسية لتنمية الشعور الوجداني في داخل الإنسان، يربط قلبه مع خالقه فيتحسس في كل مصيبة ويحمده في كل نعمة بارتياح واطمئنان، وبذلك تنمو فيه الخصال الخلقية العليا، وتتحرك فيه دوافع الصلاح في الحياة. هذا من ناحية الفرد أما أهمية العقيدة في المجتمع، من الممكن أن نقول أن العقيدة سبب رئيسي لبناء المجتمع الفاضل، بحيث يقيم المجتمع على العلم الصحيح و الحقائق اليقينية الهادية

والحياة الراشدة، وذلك لأنه يضع للإنسانية المنهج السوي ويضفي عليه صبغة القدسية،
 فينال الإحترام من الأفراد ويصبح هدفا عاما للمجتمع و الجماعات.

وأهمية العقيدة واضحة في تحقيق الأمن والإستقرار الإجتماعي والإستمرار
 الحيوي للمجتمع، وذلك لأن المجتمع ينشد التقدم والبقاء ويطلب من أفراد الإمتثال
 للقانون، والتفاعل الإيجابي، والعمل الناهض، والتعاون الجاد والنمو المستمر وغير ذلك
 من التمochات، ولاتتأتى هذه لأمر وغيرها إلا بالدين، لأنه يقيم الوازع الداخلي ويهمن
 على النفوس ويعمل على ترقية الأفكار الخلقية في الضمائر، ويحقق التوازن بين
 الطومحات الأفراد ومطالب المجتمع، فتغدو نسعة التملوك الفردية، وسيلة لأقامة حياة
 عادلة، وتصبح نزعة القوة والبطش، سبيلا الى حراسة الحقوق، وتصبح نزعة العلم،
 نورا وهاجا وقبسا يهدي الى الله، وليس قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات بكافيين
 وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تحترم فيها الحقوق وتؤدي الواجبات على وجهها الكامل،
 فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من سوط أو سجن أو عقوبة مادية لا يلبث أن يهمله عند
 اطمأنانه إلى أنه سيفلت من طائلة القانون³⁸.

³⁸ انظر: أحمد صبحي العيادي، المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامي، دار الكتاب الجامعي_ القاهرة، الطبعة
 الثانية 1427هـ_2007م، ص111الى113. و دراسات في الثقافة الإسلامية لمجموعة من الأساتذة، مكتبة الفلاح
 _بيروت، الطبعة الخامسة1408هـ_1987م، ص43الى47.

3.3.1. حاجة الإنسان إلى العقيدة

ذكرنا في المطلب السابق كلام عن أهمية العقيدة، وفي هذا المطلب نتحدث عن وجه ضرورة العقيدة للإنسان، ما حاجة الإنسان إلى العقيدة، هل يستطيع الإنسان أن يعيش في المجتمع بدون العقيدة، ولا يتفكر بوجوده، ولا بموته، وهل يمكن أن يفر عن هذه الأسئلة التي يواجهها، بحيث ما لديه أجوبة الصحيحة أو الضعيفة لهذا التساؤل؟

الإنسان مخلوق ضعيف في هذا الكون الكبير، والحياة خضم واسع من الصراع بين الخير والشر، والآلام والآمال والضر والنفع، وقد يعم الضلال، ويتراكم الظلم وينتشر، وقد تصيب بالإنسان الشدائد بأنواعها، فيصيبه الغم والفقر، والجوع والمرض، وفقد الأحباب والإبتلاء بالمصائب بأنواعها، في النفس والأهل والمال، إلى غير ذلك من المكروهات التي لا بد للإنسان على دفعها، لذلك كان الإنسان دائما في حاجة الاحتماء بقوة عظمى تنصفه إذا ظلم، وتحميه إذا أراد أحد بسوء، وتمده بالنصر إذا قل ناصره، وتدفع عنه الشدائد إذا حالت به، محتاج إلى قوة تعوضه عما فقد، ويستغيث بها إذا مسه الضر، تطعمه إذا جاع، وتشفيه إذا مرض، وتصرف عنه السوء إذا خافه، وتحيطه بالطمأنينة واستقرار النفس إذا تطرفت به الطموحات، وتكالبت عليه مطالب الحياة.

هذه القوة مصدرها الدين، فالإحتماء بالدين شيء مغرور في فطرة الناس لا بد لهم منه، شاء من شاء وكره من كره، حتى الملحد ومدعي الألوهية إذا أحاط به الهلاك

وشاهد مصرعه قال: يارب، قد يقولها دون أن يفكر، إستجابة للنداء المغرور في فطرته، وقد يقولها اعترافا بالحق بعد أن يرى برهانه³⁹

أما دعوى استغناء الإنسان عن العقيدة دعوى باطلة، يكذبها الواقع ويبطلها تاريخ البشرية الطويل، إذ واقع البشرية شاهد على أن الإنسان حيثما كان، وفي أي ظرف وجد، وعلى اختلاف أحواله، وتباين ظروفه لا يخلو من عقيدة أبدأ، وسواء كانت تلك العقيدة حقا أو باطلا، صحيحة أو فاسدة حتى أولئك الذين يدعون اليوم أن العلم قد أغنى عن العقيدة و عن التديون، وأن الإنسان في عصر الذرة، وغزو الفضاء لم يصبح في حاجة الى الإيمان بالله تعالى، وبالغوا في الكفر والإنكار حتى قالوا: إن الإله لم يخلق الإنسان وإنما الإنسان هو الذي خلق الإله، وهم يريدون بذلك أن الإنسان في الظروف الصعبة التي كان يعيشها، والمخاوف تنتابه من كل ماحوله من مظاهر الكون، إذ هو يخاف المرض، ويخاف الفقر، ويخاف الرعد والبرق، والفيضان والسيول، والعواصف والزلازل، وحتى الحيوانات، اضطر لأجل ذلك إلى الإيمان بقوة غيبية ذات قدرة لاتعجز، وسلطان لا يغلب ولايقهر، سماها إليها يفرع إليه عند الشدائد، ويتقر إليه بالعبادات ليدفع عنه الشرور، وبقيه من المهالك، لهذا قالوا: إن الإنسان هو الذي خلق الإله، وليس الإله هو الذي خلق الإنسان.

³⁹ انظر: صادق بن عبدالرحمن الغرياني، أساسيات ثقافة الإنسانية، دار ابن حمودة_بنغازي، الطبعة الثامنة 2009م، ص6.

لكن في الحقيقة ادعائهم عن استغناء الإنسان اليوم عن الإيمان بالله، لأنه عرف الطبيعة، واكتشف أسرار الكون، فما أصبح يخاف المرض، ولا الفقر، ولا الفيضانات، ولا الزلازل، والجوائح، ادعاء باطل لا وزن له، إذ الإنسان ما زال يخاف من كل هذه، وجميع وسائله التي يملكها ليدفع بها عن نفسه لم تؤمنه بعد، ولن تؤمن أبداً، وكيف؟، والالأم التي يعانيتها الإنسان اليوم جسمانياً تزداد يوماً بعد يوم، وفي كل أنحاء الوجود البشري، ما زال تفتك بالآلاف من الناس، وفي كل سنة، والمجاعات تهدد مناطق شاسعة من العالم، والفيضانات تجرف كل سنة القرى العديدة، وتقتل وتشرّد الآلاف من الناس، لم يستطع الإنسان الكافر بالله والذي يدعى أنه خلق الأله، لم يستطع أن ينجو من هذه الولايات فضلاً عن ان يضع لها حداً، أو يوقف وجودها⁴⁰.

⁴⁰ انظر: أبوبكر الجزائري، عقيدة المؤمن، ص 18 إلى 20.

الفصل الثاني

2. أنواع العقائد وخصائص العقيدة الإسلامية

1.2. أنواع العقائد:

العقائد في الكون متعددة ومتنوعة، ولا نجد مجتمع من المجتمعات الإسلامية أو غير الإسلامية يمر كل أفرادها على عقيدة واحدة، لأن الإنسان ذو طبيعة خاصة ومتميزة، متميزة من الناحية الفكرية و متميزة من الناحية العقلية، والحديث عن أنواع العقائد في الكون يجرنا إلى عالم متباين و واقع مختلف و حياة متغيرة، الحديث عن العقائد يجرنا إلى واقع الهاديء و واقع المضطرب، الحديث عن العقائد يحتاج الى وقت كثير ومدة طويلة، ومن الصعب أو من المستحيل أن نتكلم عن جميع أنواع العقائد في الكون من جذورهم وأصولهم وفروعهم ومؤسسهم ومذاهبهم.. الخ ، ومن المستحيل أيضا أن نعددهم وأن نعطيهم الحق لكل عقيدة حقا وافيا، خاصة في هذا البحث الصغير، لكن كما يقال قديما: (ما لا يدرك كله لا يترك جله)، كما قلنا أنواع العقائد كثيرة ويحتاج الى وقت كثير و بحث مستقل، ونحن في هذا البحث نتكلم عن بعض العقائد المشهورة والمتداولة بين الناس، العقائد التي تأثر على الناس من الناحية الإيجابية والسلبية، وعملنا في هذ البحث ليس في هذا المطلب فقط من البداية حتى النهاية نمر على منهج الأصول ولانتطرق الى الفروع خاصة في هذا المبحث.

العقيدة في حياتنا متنوعة، بعضها سماوية (الإلهية) وبعضها الوضعية أي: وضعت من قبل الناس أو المجتمع، وبعضها يحتاج الى بحث دقيق لكي يتبين لنا هل هذه العقيدة وضعية أم سماوية، وكل عقيدة من هذه العقائد لها خصائص معينة، لها تصور خاص لله، والإنسان، والحياة، والموت، وبعد الموت، و نحن حسب الإمكان وحسب قدرتنا العلمية نتحدث عن بعض العقائد المشهورة والمتداولة بين الناس، وإني أحب أن أكون منصفاً و مستقلاً في هذا البحث، من نقل آراء الفرق كما يرون أنفسهم لا كما يرون خصومهم، ويكتبون عليهم.

1.1.2. العقيدة اليهودية

إن أول دين جرد الإله عن الأوثان وظواهر الطبيعة، كان الدين اليهودي، الذي ينتمي الى دين إبراهيم، فاليهودية التي أوحيت إلى أنبياء بني إسرائيل، هي ديانة توحيدية، غير أن اليهود أنفسهم لم يكونوا في كل عصورهم موحدين، ولم يأخذوا بالتوحيد دوماً، وهذا مثار الإلتباس في العقيدة التي يعتقوها⁴¹.

قبل دخولنا في موضوع عقيدة اليهود أحب أن اشير الى شيء من ديانتهم، اليهودية كما قلنا ديانة سماوية ولهم كثير من الأنبياء التي أرسلهم الله تعالى إليهم لكي يصح عقيدتهم مثل ابراهيم وموسى وهارون وغير ذلك، وخصص لهم شريعة، ولهم

⁴¹ انظر: طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، دارالعلوم العربية بيروت_لبنان، الطبعة الأولى 1425هـ_2005م،

أعياد خاصة مثل (يوم الفصح، يوم التكفير، يوم السبت)، وعندهم الكتاب المقدس باسم (التوراة).

أهم ما يعتقدوه اليهود ويدينون به:

1_ الإله: اليهود يؤمنون بالله ويقرون بوحدانيته سواء كان بهذا الإسم أو بأسماء أخرى كالإيل، إلهوهم، يهوه، ولكن يسندون إليه بعض الأشياء التي لا تليق بذاته سبحانه وتعالى كالتعب واستراحة في يوم السبت .

2_ النبوة: يؤمنون بنزول الأنبياء من قبل الله لإخراج الناس من الظلمات الى النور، كإبراهيم وموسى وهارون ويوشع...الخ، وبعضهم يؤمنون بنبوة موسى، وبعضهم لا يثبت نبوة عيسى، و يقولون عن الأنبياء كلاما عجيبا ونادرا، مثلا يقول عن نوح: (وابتدا نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر)⁴².

3_ يعتقدون بوجود الملائكة ويؤمنون به ويعتقدون أن الملائكة ترى وتمثل بصورة الإنسان، كما يؤمنون بوجود الجن.

4_ الشعب المختار: هذه النقطة ثابتة في عقيدة اليهود من ظهورهم حتى الآن، القصد ب(الشعب المختار) يريدون به بأنه هم شعب الله المختار وأنهم أفضل من الشعوب الأخرى، وفي العصر الحديث حاول بعض المفكرين اليهود تخفيف حدة

⁴² ينظر: كتاب المقدس، سفر التكوين، 20/9.

مفهوم الشعب المختار فقيل إنه كل شعب يتم اختياره ليكون له نصيب في تاريخ البشرية غير أن نصيب الشعب اليهودي أكبر من نصيب أي شعب آخر⁴³.

5_ اليوم الآخر: مسألة الحساب والبعث في عقيدة اليهود الجنة والنار تختلف فيها فرق اليهودية عن معناه و حقيقته، بعض الفرق يؤمنون باليوم الآخر وبالجنة والنار، حيث يحذر نبي دانيال الناس ويذكرهم بيوم البعث ويقول: (كثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقضون، هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العار، إلى الازدراء الأبدية)⁴⁴، وير بعضهم أن الجزاء يكون في الدنيا بحيث يسر الله له الأعمال في هذه الحياة الدنيا.

2.1.2. : العقيدة المسيحية

المسيحية ديانة سماوية جاءت بعد اليهودية، هم أتباع عيسى النبي، ولهم عقائد خاصة ومميزة عن عقائد اليهود، خاصة فيما يتعلق بذات الله، المسيحية كما عندهم عقيدة خاصة ولهم أيضا شريعة خاصة، مع الإقرار بنبوته موسى والإيمان به

⁴³ ينظر: دكتور عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق _ مصر الطبعة الثالثة

2006م، 27/2.

⁴⁴ انظر كتاب المقدس، الاصحاح 12.

وبكتابه(العهد القديم)، يؤمنون بالكتاب الذي أنزل على نبيهم باسم(العهد الجديد)،
وعندهم شعائر وعبادات وأعياد خاصة بهم⁴⁵.

أهم المسائل في العقيدة المسيحية:

1_ التثليث أو(الأقانيم الثلاثة):

المراد بهذه الأقانيم هو (الأب، الأبن، الروح القدس)، الأب يراد به عندهم الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل، والمبدأ لوجود الابن، مع هذا لايعني لديهم أن الأب سبق الإبن في الوجود بل الإبن أزل في الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر.

الإبن يراد به عندهم كلمة الله المتجسدة وهو المسيح، ويزعمون أن الإبن مساو للأب في الوجود وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن وأنه الذي نزل الى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة.

الروح القدس يراد به عندهم مساو للأب والإبن في الذات والجوهر والطبع وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم⁴⁶.

⁴⁵ ينظر: محمد ضياء الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد_الرياض الطبعة الثانية 1424هـ_2003م، ص463الى466.

⁴⁶ ينظر: سعود بن عبدالعزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف_الرياض الطبعة الأولى، 1418هـ_1997م ، ص200الى225.

وهم يستدلون بهذا: (فلما سمع يوسع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل

مجد الله ليتمجد ابن الله)⁴⁷.

ومن جانب الآخر المسيحية يعتقدون بالإتحاد ويرون أن الله اتخذ جسد المسيح

له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح. ويستدلون بما جاء في كتبهم: (

في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله والكلمة صار جسدا وحل

بيننا)⁴⁸.

ويرى بعض المسيحية أن المسيح طبيعتان الأولى الطبيعة الناسوتية يتمثل

كالإنسان والأخرى طبيعة الإلهية⁴⁹.

2_ الصلب والفداء:

النصارى يعتقدون أن المسيح مات مصلوبا، يعللون ذلك بأنه صلب فداء للبشر

لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم، وهي أكله من الشجرة التي نهى عنها، فانتقلت تلك

الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضا، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم

ويرضى بأن يموت على الصليب، وهذا الوسيط المخلص لابد أن يكون ذا وضع

متميز خال من الإثم والخطأ، ولا يكون هذا إلا في ابن الله، ثم لابد أن يكتسب الخطيئة

⁴⁷ انظر: كتاب المقدس، انجيل يوحنا، 4/11

⁴⁸ انظر: كتاب المقدس، إنجيل يوحنا، 14/1.

⁴⁹ ينظر: أحمد عبدالغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكتبة المهدبين_ مكة المكرمة، الطبعة

الأولى، 1401هـ_1981م، ص997.

عن طريق الجسد، فهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصليب فداء للبشر، فيرضى الله بذلك عن بني آدم وترتفع عنه تلك الخطيئة، إذ أنه بناء على عدله عندهم كان لابد من العقاب وبناء على رحمته أنزل نفسه وصلب نفسه فداء لهم ليرحمهم⁵⁰.

ويستدلون: (هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة الأبدية)⁵¹.

3_ المسيحية كاليهودية يؤمنون بوجود الملائكة التي تستطيع أن تتمثل بصورة البشر، ويعتقدون بوجود الجن في الكون.

4_ اليوم الآخر: المسيحية يعتقدون بالبعث وانشاء الموتى وحساب الناس عن أفعالهم في الدنيا، ويعطون الحق لمسيح لمحاسبة الناس في القيامة كما ورد في كتبهم:(كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان)، ويؤمنون بالجزاء والعقاب بالجنة أو بالنار حسب أعمالهم في الدنيا كما ورد في الإنجيل متى: (ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، ثم

⁵⁰ انظر: سعود بن عبدالعزيز، دراسات في الأديان، ص226.

⁵¹ انظر: كتاب المقدس الإنجيل يوحنا، 3/16.

يقول أيضا للذين عن يسار: اذهبوا عني ياملاعين الى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية)⁵².

3.1.2. العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية عقيدة إلهية جاءت بعد ديانة المسيحية، أنزلت على النبي محمد، وجاء بعقيدة وشريعة جديدة، خاصة في مجال الشريعة تختلف تماما عن اليهود والنصارى، كالعبادات: الصلاة والصوم والحج وغير ذلك، ولهم العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى)، و مصادره في العقيدة والشريعة كثيرة، أما التي تتفق عليه كل الفرق الإسلامية هو (القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة).

أهم العقائد الإسلامية:

1_ التوحيد: المسلمون يهتمون بمسألة التوحيد أكثر من مسائل الأخرى، ولذا نجد أكثر الحظ في القرآن والأحاديث الصحيحة لألوهية الله و وحدانيته من هذه الآيات: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)⁵³، (قُلْ أَعْيَزَ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁵⁴.

⁵² انظر: كتاب المقدس الإنجيل متى، 34/25.

⁵³ الإخلاص، 112/1 إلى 5.

⁵⁴ الأنعام، 6/14 .

2_ الأنبياء: المسلمون يؤمنون بجميع الأنبياء والرسل من آدم الى عيسى،
 دليلهم قول الله تعالى: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ }⁵⁵.

3_ يؤمنون بوجود الملائكة، ويعتقدون أن الملائكة لهم الوظائف، كما يساعد
 المسلمين في كل المجالات الحياة بأذن الله، ويتمثلون بصورة البشر، ويؤمنون بوجود
 الجن دليلهم قول الله: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }⁵⁶، { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ، وَخَلَقَ الْجَانَّ
 مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ }⁵⁷.

4_ المسلمون يؤمنون بجميع الكتب الإلهية التي أنزلت على الرسل كالتوراة
 والزيور والإنجيل⁵⁸، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ
 رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا }⁵⁹.

⁵⁵ البقرة، 2/285.

⁵⁶ النحل، 16/49.

⁵⁷ الرحمن، 14/55 الى 15.

⁵⁸ _ أما الكتب التي موجودة الآن (العهد القديم و العهد الجديد) المسلمون لا يقرون بثبوتها، ويقولون: ان الكتب قد

حرفت، واختلط بكلام الناس.

⁵⁹ النساء، 3/136.

5_ المسلمون يعتقدون بالبعث واليوم الآخر، ويؤمنون بالجنة والنار، وأن الله يحاسب الناس على أعمالهم في الدنيا، إذا كانت أعمالهم صالحة دخلوا الجنة وان كانت سيئة دخلوا النار، ووردت آيات كثيرة في اليوم الآخر، قال الله : { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }⁶⁰.

6_ النقطة الأخيرة التي أحب أن أذكرها وأشير إليها هو أن الفرق الإسلامية كلهم والمسلمون أيضا يعتقدون أن الإسلام الرسالة السماوية الأخيرة التي انزلت من قبل الله، وأن محمد آخر الانبياء ولا يأتي نبي بعده، وبهذا يبطل كل الديانات السماوية التي أتت من قبل وتأتي من بعد، ويستدلون بقول الله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }⁶¹، وجاء حديث عن رسول الله أنه قال: (مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)⁶².

⁶⁰ الأنعام، 60/6.

⁶¹ الأحزاب، 40/33.

⁶² رواه مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، برقم 6101، باب: ذكر كونه خاتم النبيين.

4.1.2. العقائد الوضعية

قصدنا بالعقائد الوضعية العقائد غير الإلهية، بمعنى آخر العقائد التي صنعت من قبل الناس وليس لله يد في صنعها من قريب أو بعيد، تلك العقائد لها تاريخ الطويل و لها جذورها العميقة، من مدارس الفلاسفة القديمة حتى المدارس الحديثة في يومنا الحاضر، وهذه العقائد مع اتفاقهم كالعقيدة الوضعية تختلف تماما بعضها من بعض من حيث الفكرة و التحليل، كل المدرسة لهم فكرة معينة للإله والكون، وباختصار نحن نذكر بعض العقائد الوضعية.

1.4.1.2. العقلانية:

هذه العقيدة موجودة من الزمن البعيد حتى يومنا، من مدارس الفلسفة اليونانية حتى مدارس الحديثة، هذه العقيدة مصدرها الوحيد هو العقل فقط، ولذا لا يقرون بالنص أبدا، ومن هذا المنطلق يرفضون المعجزة أو خوارق العادة، مؤسس ومتمبعي هذه المدرسة يعتقدون الوصول الى المعرفة بكل شيء بطريق العقل لا بالوحي والنص.

تنقسم المعارف البشرية في رأي العقلين إلى طائفتين:

إحدهما المعارف الضرورية أو البديهية ونقصد بالضرورة هنا: أن النفس تضطر إلى الإذعان بقضية معينة من دون أن تطالب بدليل أو تبرهن على صحتها، بل تجد من طبيعتها ضرورة الإيمان بها إيمانا غنيا عن كل بيعة وإثبات، كإيمانها ومعرفتها بالقضايا الآتية: (النفي والإثبات لا يصدق معا في شيء واحد)، (الحادث

لا يوجد من دون سبب)، (الصفات المضادة لا تتسجم في موضع واحد)، (الكل أكبر من الجزء)، (الواحد نصف الاثنين).

والطائفة الأخرى معارف ومعلومات نظرية، فإن عدة من القضايا لا تؤمن النفس بصحتها إلاّ على ضوء معارف ومعلومات سابقة، فيتوقف صدور الحكم منها في تلك القضايا على عملية تفكير واستنباط للحقيقة من حقائق أسبق وأوضح منها، كما في القضايا الآتية: (الأرض كروية)، (الحركة سبب الحرارة)، (التسلسل ممتنع)، وما إلى ذلك من قضايا الفلسفة والعلوم، فإن هذه القضايا حين تعرض على النفس لا تحصل على حكم في شأنها إلا بعد مراجعة للمعلومات الأخرى.⁶³

العقل والمنطق أساس هذه المدرسة كما هو مبين في كلامهم، أما في الحقيقة أصحاب هذه العقائد استطاعوا أن يدركوا بعض الحقائق في هذا الكون، والتجاهل في أكثر المواضع، مثلاً في وجود الصانع والباريء لهذا الكون وصلوا إلى نتيجة على أن هذا الكون له الصانع والمبدع، ولكن معلوماتهم قاصرة ومحدودة في معرفة الله، يقول فليسوف سقراط: إن الباري تعالى لم يزل هوية فقط وهو جوهر فقط، وإذا رجعنا إلى حقيقة الوصف والقول فيه وجدنا المنطق والعقل قاصرين عن اكتناه وصفه وحقيقته وتسميته وإدراكه، لأن الحقائق كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا والمسمى لكل موجود اسماً فكيف يقدر المسمى أن يسميه اسماً؟ وكيف

⁶³ انظر: محمد باقر الصدر، فلسفتنا، الناشر انتشارات دارالصدر شريعت قم، الطبعة الثالثة، 1431هـ، ص 85.

يقدر المحاط أن يحيط به وصفاً؟ فنرجع فنصفه من جهة آثاره وأفعاله وهي أسماء وصفات إلا أنها ليست من الأسماء الواقعة على الجوهر المخبرة عن حقيقته وذلك مثل قولنا: إله أي واضع كل شيء وخالق أي مقدر كل شيء وعزيز أي ممتنع أن يضام وحكيم أي محكم أفعاله على النظام وكذلك سائر الصفات، وقال: إن علمه وقدرته وجوده وحكمته بلا نهاية ولا يبلغ العقل أن يصفها ولو وصفها لكانت متناهية. وفي هذا المعرض أيضا يقول البروفيسور تاليس: إن للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة هويته وإنما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته إلا من نحو أفاعيله وإبداعه وتكوينه الأشياء فلسنا ندرك له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا، ثم قال: إن القول الذي لا مرد له هو أن المبدع كان ولا شيء مبدع فأبدع الذي أبدع ولا صورة له عنده في الذات لأن قبل الإبداع إنما هو فقط وإذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ: جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو حيث وحيث حتى يكون هو وذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين⁶⁴.

وبناء على هذا المذهب العقلي يترتب ما يأتي:

أولا: أن المقياس الأول للتفكير البشري بصورة عامة هو: المعارف العقلية الضرورية، فهي الركيزة الأساسية التي لا يستغنى عنها في كل مجال، ويجب أن تقاس صحة كل فكرة وخطأها على ضوءها. ويصبح بموجب ذلك ميدان المعرفة البشرية

⁶⁴ انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 63/2 إلى 82.

أوسع من حدود الحس والتجربة؛ لأنه يجهز الفكر البشري بطاقات تتناول ما وراء المادة من حقائق وقضايا، ويحقق للميتافيزيقا والفلسفة العالية إمكان المعرفة، وعلى عكس ذلك المذهب التجريبي⁶⁵، فإنه يبعد مسائل الميتافيزيقا عن مجال البحث، لأنها مسائل لا تخضع للتجربة، ولا يمتد إليها الحس العلمي، فلا يمكن التأكد فيها من نفي أو إثبات مادامت التجربة هي المقياس الأساسي الوحيد، كما يزعم المذهب التجريبي.

ثانياً: إن السير الفكري في رأي العقليين يتدرج من القضايا العامة إلى قضايا أخص منها، من الكليات إلى الجزئيات، وحتى في المجال التجريبي الذي يبدو لأول وهلة أن الذهن ينتقل فيه من موضوعات تجريبية جزئية إلى قواعد وقوانين عامة، يكون الانتقال والسير من العام إلى الخاص⁶⁶.

2.4.1.2. العلمانية:

وردت كلمة العلمانية من (secular) فرنسية أو انكليزية، تعني (الدينيوية أو الاديينية)، هذا من ناحية اللغة أما في اصطلاح لها تعريفات كثيرة من هذه التعاريف: اتجاه في الحياة أو في أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب ألا تتدخل في الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً، فهي تعني

⁶⁵ المذهب التجريبي هو المذهب قائل بأن التجربة هي المصدر الأول لجميع المعارف البشرية، ويستند في ذلك إلى أن الإنسان حين يكون مجرداً عن التجارب بمختلف ألوانها لا يعرف أية حقيقة من الحقائق مهما كانت واضحة، ولذا يولد الإنسان خالياً من كل معرفة فطرية، ويبدأ وعيه وإدراكه بابتداء حياته العملية، ويتسع علمه كلما اتسعت تجاربه، وتتوسع معارفه كلما تنوعت تلك التجارب.

⁶⁶ انظر: محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص78.

مثلاً السياسة اللادينية البحتة في الحكومة. تعريف آخر للعلمانية هي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين. وجاء في دائرة المعارف البريطانية تقول: هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها⁶⁷.

بداية ظهور هذه المدرسة أو العقيدة ترجع الى الثورة الفرنسية بقليل في قرن السادس عشر، حيث تعارضت العلماء و المفكرين بين الكنيسة ورجال الدين لعدة أسباب، منها تتعلق بالكنيسة ورجال الدين، من اليوم الذي سمي أنفسم علماء النصارى برجال الدين، ظهر الظلم والطغيان بكل معاني الطغيان، ظهر نظام الطبقات في المجتمع، أخذوا كل أموال الناس لنفوسم باسم الكنيسة أو باسم الله، وهم يقررون الحلال و الحرام، والصحيح والخطأ، وكل من قام برأي أو نظرية تخالف آراء الكنيسة ورجال الدين فمصيرهم إما قتل أو سجن أو رجوع مع التوبة، ولذا رجال الدين لهم حظ كبير في مجال الإستبداد وسرق أموال الناس، وادعاء حقوق ومنحاة التي لايملكها أحد سوى رجال الدين وسبب هذا أدى الى بدعة (صكوك الغفران)، ومن الناحية الأخرى كان رجال الدين انغمسوا من ناحية الروحية ومنحوه لهذا الجانب إهتماما بالغا وتركوا

⁶⁷ ينظر: سفر بن عبدالرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مكتب الطبیب_القاهرة، الطبعة الثانية 1420هـ_1999م، ص22.

جانِب المادي، وهذا السبب أدى الى ظهور الصراع بين الكنيسة والعلم، لأن العلماء خالفوا رجال الدين فأنشغلوا أنفسهم بنظريات علمية حديثة، وجاءوا بنظريات عن الكون بما فيها من المجرات ومركز هذه المجرات، و دوران الأرض على نفسها، ومن خلال هذه البحوث كان العلماء عثروا على نظريات علمية جديدة التي تختلف عن آراء رجال الدين ونصوص كتبهم، ولذا سجنوا وعذبوا كثيرا من العلماء وقتلوا بعضهم.

ومن ناحية الإقتصادية والإجتماعية هم في أشع الحال لأن نظامهم نظام إقطاعي هيمن على حياتهم، والناس في ظل هذا النظام عاشوا في أسوء وأقبح حالات، وهذا النظام تغير و انصرف للثورة الكبيرة من الفلاحين والمفكرين ضد هذا النظام الفاشل، وهذه الثورة في الحقيقة ما ظهرت ضد الكنيسة أو رجال الدين، بل لإزالة وتفكيك هذا النظام الذي عاش في ظله بعض من الناس في حياة طيبة و رفاهية، وأخرى عاشت في حياة عسيرة و ضيق صعب، يقول ويلز في هذه الثورة: كانت ثورة الشعب على الكنيسة دينية، فلم يكن اعتراضهم على قوة الكنيسة بل على مساوئها ونواحي الضعف فيها، وكانت حركات تمردهم على الكنيسة حركات لا يقصد بها الفكاك من الرقابة الدينية بل طلب رقابة دينية أتم وأوفى، وقد اعترضوا على البابا لا لأنه الرأس الديني للعالم المسيحي، بل لأنه لم يكن كذلك أي: لأنه كان أميرا ثريا

دنيويا، بينما كان يجب أن يكون قائدهم الروحي.⁶⁸ ولكي لا ننسى أن بعض من المفكرين وأصحاب النظريات في الأصل لهم كراهية وحقد على الدين، وأرادوا إزالة شعائر الدين في المجتمع.

بعد هذه المقدمة المختصرة عن العلمانية نجيء الى أهم النقاط في هذه العقيدة، التي تتفق عليها كل المدارس العلمانية في العالم، العلمانية المتشددة أو غير المتشددة، ونذكر أهم نقاط التي صنعت هذه الفكرة من أجلها.

- 1_ إبتعاد الناس عن القيم الروحية واهتمام بالناحية المادية.
- 2_ فصل الدين عن السياسة و الحكم وإقامة الحياة على أساسي مادي بحت.
- 3_ ابعاد شعائر الله عن المؤسسات الدولية، و قطع صلة الله بهذه المؤسسات.
- 4_ الاعتماد التام على المبدأ التي القائل: الغاية تبرر الوسيلة، وعلى هذا الأساس قاموا بتثبيت نظيرتهم في الحكم و السياسة.
- 5_ تهيمش جانب الأخلاق في المجتمع، تفكيك وتدمير الأسرة، والاهتمام بالحصول على ملذات الدنيا.⁶⁹

⁶⁸ انظر: سفر الحوالي، العلمانية، ص166.
⁶⁹ انظر: محمد مهدي شمس الدين، العلمانية، مكتبة الألفين_كويت، الطبعة الأولى1400هـ_1980م، ص185إلى205.

2.2. خصائص العقيدة الإسلامية:

إذا نظرنا الى العقائد نجد أن كل العقائد التي تحدثنا عنها لها خصائص ومميزات خاصة، بغض النظر عن النقاط المشتركة بين بعض العقائد، غير أنها في النهاية كل عقيدة تختلف عن العقيدة الأخرى، لأن كلهم بلا إستثناء لهم عقيدة الخاصة، كما لهم كتاب الخاص الذي يعتمدون عليه، ومن خلال هذا الكتاب يقومون بإنشاء عقيدتهم، ومن المعلوم إذا اختلف الكتاب تختلف الآراء والعقائد، بعد هذا يمكن أن يسأل لماذا أنت بين هذه العقائد إخترت خصائص العقيدة الإسلامية لكي تحدث عنها، لم لاتذكر خصائص العقيدة اليهودية أو النصرانية أو عقائد الأخرى، مع العلم تلك العقائد أسبق من العقيدة الإسلامية، ولها كثير الأتباع في العالم؟

هذا السؤال سؤال وجيه وفي جوابه أقول: حقيقة أنا في البداية فكرت كثيرا عن العنوان المناسب لهذا المبحث، وعينت هذا العنوان (خصائص العقيدة الصحيحة)، لكن بعد التفكير والتدبر في المسائل التي أريد التحدث عنها فيما بعد، قلت في النفس من الأجدر أن أغير هذا العنوان الى خصائص العقيدة الإسلامية، لعدة أسباب: أولا هذه العقيدة عقيدة السماوية، وجاءت بعد العقائد السماوية الإلهية الأخرى، وصارت هذه العقيدة آخر عقيدة سماوية التي نزلت من عند الله، وكل الخصائص الموجودة في الكتب السماوية المتقدمة موجودة في هذه العقيدة، ليس هذا فقط بل كل الأخطاء والانحرافات التي دخلت في هذه العقائد بسبب أتباع وعلماء هذه العقيدة، قامت العقيدة

الإسلامية بتمحيص وتنقيح تلك الإنحرافات والشوائب، و تصحيح هذه الإنحرافات في مجال العقيدة والحياة والشريعة، وما نحن باختصار ننقل بعض الآيات في هذا الحيز، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ⁷⁰ }، هذه الآية رد لقول اليهود بأن الله بعد أن خلق السموات والأرض تعب، واسترح يوم السبت، يقول الله: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ⁷¹ }، وهذه الآية بيان لذكر إنحراف اليهود والنصارى في ألوهية الله و وحدانيته، قال الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ⁷² }، وفي نقض الميثاق و عدم الوفاء بالعهد يقول الله سبحانه وتعالى عن اليهود والنصارى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ

⁷⁰ ق، 38/50.

⁷¹ ق، 30/50.

⁷² المائدة، 116/5 إلى 117.

وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ⁷³، وفي قضية صلب المسيح، العقيدة الإسلامية تصح هذه العقيدة التي يؤمن بها النصارى ، وكتاب الله المنزل ينفي نفيًا جازمًا مسألة صلب المسيح وموته، يقول الله: { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا⁷⁴، مع هذا فكتاب الله ينادي أهل الكتاب الى توحيد الكلمة و كلمة التوحيد حيث يقول: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ⁷⁵ .

وثانيا: كل العقائد الوضعية التي تعتمد على العقل، وتنشأ أفكارها من هذا الينبوع، وتحترم العقل، وتفضله على سائر المخلوقات، فالعقيدة الإسلامية لا تختلف مع العقل السليم، بل ترفع العقل وتجعله مناطا للحكم، فالقرآن الكريم جاء ليخاطب الإنسان بكل مقوماته، يخاطب فكر الإنسان كما يخاطب شعوره وإحساسه، وكما يخاطب عقله وكيانه، ولذا جاء كتاب الله تعالى لكي يخاطب العقل السليم ويخذي حاجاته، ويبين وظيفته، وفي هذا المحور كرر خطاب الله تعالى للعقل مرارا وتكرارا، من هذه الآيات

⁷³ آل عمران، 3 / 187 .

⁷⁴ النساء، 4 / 157.

⁷⁵ آل عمران، 3 / 64.

قال الله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }⁷⁶، ويقول أيضا: { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }⁷⁷ هذه الآيات لا تحتاج إلى تفسير وتأويل كلها واضح، أنظر كيف تخاطب العقل، بل على العكس كتاب الله يحث الإنسان على التفكير والتدبر في آيات الآفاق والأنفس والنظر في الكون والمخلوقات، ومن ناحية أخرى الله سبحانه وتعالى يذم ويعاتب هؤلاء الذين لا يفكرون ولا يعقلون كما يقول { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَاغِفُونَ }⁷⁸، وقال: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }⁷⁹.

ونقطة أخيرة أن الذي جعلني أكتب و اختار هذا العنوان (خصائص العقيدة الإسلامية) أن خصائص العقيدة الصحيحة رأيتها موجودة في العقيدة الإسلامية ولهذه الأسباب وأسباب أخرى قلت من الأحسن أن أكتب عن خصائص العقيدة الإسلامية،

⁷⁶ البقرة، 164/2.

⁷⁷ البقرة، 242/2.

⁷⁸ الأعراف، 179/7.

⁷⁹ محمد، 24/47.

والآن بعد هذه المقدمة الموجرة نبدأ ببيان بعض خصائص العقيدة الإسلامية، ونذكر بعض الخصائص منها.

1.2.2. العقيدة الربانية

من أهم خصائص العقيدة الإسلامية هي الربانية، وهذه الخصيصة نقصد بها أنها منهج من عند الله تعالى، وليس منهاجاً وضعياً وضعت من صنع الناس كالمناهج والعقائد الفلسفية التي أنشأها الفكر البشري، بل العقيدة الإسلامية في فروعها وفي أصولها تتبثق تصوراتها للحياة والإنسان والكون من عند الله، حتى النبي ليس له كلام في هذه المسار، إلا ما يوحى إليه من كلام الله، و كل ما يقوله في هذه الناحية هو بيان لمنهج الإلهي، وتنبيه الناس بالمخالطة في كلامه بهذا المنهج، يقول الله: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }⁸⁰، يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ }⁸¹، إذاً هذه العقيدة في صميمها عقيدة ربانية، خالية من كل الأفكار والآراء البشرية، هذا القرار و هذه العقيدة ثابتة في نفوس المسلمين، وسبب هذا الأطمئنان يرجع الى هذا الوعد الإلهي لحفظ القرآن وصونه من التحريف والتبديل

⁸⁰ النجم، 3/53 إلى 4.

⁸¹ الحاقة، 44/69 إلى 47.

والتغير، حيث يقول: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }⁸²، وهذا هو مفرق

الطريق بين عقائد أهل الكتاب من اليهود والنصارى والعقيدة الإسلامية.

فمادامت هذه العقيدة تنبثق من النبع السماوي الإلهي، ويعطي لكل التصورات صبغة الدينية الربانية، وهذا التوكيد على مصدر هذا التصور، هو الذي يعطيه قيمته الأساسية، وقيمه الكبرى، فهو مناط الثقة في أنه التصور المبرأ من النقص، المبرأ من الجهل، المبرأ من الهوى، هذه الخصائص المصاحبة لكل عمل بشري، والتي نراها مجسمة في جميع التصورات التي صاغها البشر ابتداء من وثنيات وفلسفات، أو التي تدخل فيها البشر من العقائد السماوية السابقة، ومن ثم فهو التصور الذي يمكن أن ينبثق منه ويقوم عليه أقوم منهج للحياة وأشمله.

ولكن إذا كان الفكر البشري لم ينشأ هذا التصور، فإنه ليس منفياً من مجاله، ولا محظوراً عليه العمل فيه، بيد أن عمله هو التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة، غير أن القاعدة المنهجية الصحيحة، إنه ليس للفكر البشري أن يتلقى هذا التصور بمقررات سابقة، يستمدّها من أي مصدر آخر، أو يستمدّها من مقولاته هو نفسه، ثم يحاكم إليها هذا التصور، ويزنه بموازينها، إنما هو يتلقى موازينه ومقرراته من هذا التصور ذاته، ويتكيف به، ويستقيم على منهجه، كما يتلقى الحقائق الموضوعية في هذا التصور من المصدر الإلهي الذي جاء بها، لا من أي مصدر آخر خارجه، ثم هو

الميزان الذي يرجع إليه بكافة ما يعلن له، من مشاعر وأفكار وقيم وتصورات، في مجرى حياته الواقعية كذلك، ليزنها عنده ويعرف حقها من باطلها وصحتها من زائفها⁸³.

أهمية هذه الخصيصة يظهر ويتجلى عندما رأينا أثره و ثمره في الحياة وفي الواقع، الريانية تعطي لهذه العقيدة العصمة من التناقض، كل عقيدة بشرية موجودة في الواقع، لا تخلو من التناقض والخلل، لأنه منهج البشر، والبشر بطبعه قابل للنقض والتخلف، أما في العقيدة الإسلامية هذا لا يمكن أن يحدث، فهو منهج الله الذي وسع كل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، فلا يمكن أن يتطرق إليه أدنى خلل أو تناقض، وثمره الأخرى هو البرآة من التحيز والهوى، العقيدة الإسلامية منزهة من الأهواء، ولا تتحيز لجنس أو لون أو جيل، لأن خالق كل اللون و والجنس و الجيل هو الله، فلا يتصور تحيزه لفئة دون أخرى ولا لشعب على حساب غيره من الشعوب، إذ لا يمكن إتهام هذه العقيدة بالتحيز والأهواء، قال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ⁸⁴ }، ومن ثمرات هذه الخصيصة هو الاحترام والأنقياد، هذه العقيدة تدفع الأنسان أن يحترم هذه العقيدة و يقدها، ويتبع هذه الاحترام ويلزمه

⁸³ انظر: سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق_ قاهرة، بدون تاريخ الطبعة، ص54.

⁸⁴ المائدة، 48/5.

المسارعة إلى الإستجابة والتنفيذ والسمع والطاعة في العسر اليسر والمنشط والمكره، وهذا لا يتحقق للعقائد الوضعية التي لا تملك من الإنسان إلا ظاهره، والتي يستطيع الإنسان إذا ما تجرد عن نوازع القلب أن يحتال في التخلص من تبعها، وأن ينجو من الوقوع تحت طائلتها⁸⁵.

2.2.2. الوضوح

الوضوح والبيان سمة من سمات العقيدة الإسلامية، لا يتجرد عنها و صار لازماً وملزوماً لها، مع وضوحها تكون ساذجة بحيث يفهم كل شخص سواء كان عالماً أو متعلماً، قارئاً أو أمياً، لا تختلف درجة الذكاء في معرفة العقيدة الإسلامية، فكل الناس تعرفها لبساطتها و تيسير فهمها، ولأن مافيه تعقيد ولاغموض ولا اختلاط، بل كل أصولها وأركانها واضح كوضوح الشمس.

وهذا الوضوح يظهر عندما قارنا العقيدة الإسلامية بالعقائد الأخرى، أو نصوصها التي تتحدث عن الكون والخلق والحياة والإنسان والموت، ولكي نوضح ونثبت هذه الحقيقة نحتاج إلى بعض الأمثلة، إذا نظرنا لعقيدة تثليث النصارى مقابل عقيدة التوحيد، تبين هذه الحقيقة، في عقيدة التثليث يتحير العقول في فهمها، تارة عيسى إله، تارة بشر، وتارة أخرى ابن الإله، وتارة أخرى جزء من الإله، أي شخص

⁸⁵ ينظر: محمد السيد يوسف، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، دارالسلام_القاهرة، الطبعة الثالثة، 1428هـ_2007م، ص375 إلى 379، بكثير من التصرف. وعلي أحمد مذكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، دارالنهضة العربية_لبنان، الطبعة الاولى 1411هـ_1990م، ص44 إلى 47.

يفهم من هذا الكلام، وأي شخص يستوعب هذه العقيدة، وأي عاقل يستطيع أن يشرح هذا اللغز، هذا التعقيد وهذا التشابك الذي نراه ليس موجودا في العقيدة الإسلامية، في العقيدة الإسلامية الله واحد لا شريك له ولا ند له، ليس شيء مثله، قال تعالى: { إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا }⁸⁶، وقال: { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }⁸⁷، نظير من الآيات كثيرة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية التي تتحدث عن توحيد الله، وفي مقابل تعقيد آراء أصحاب العقائد الوضعية من أصحاب التطورين والماديين حول حدوث عالم وقدمه، وخلق الإنسان وغايته ومصيره، يقول بصراحة وبساطة و وضوح أن العالم والكون له خالق، خلقه من العدم ولم يكن شيء من قبل، قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)⁸⁸، وفي خلق الإنسان ومراحل تكوينه قال الله تعالى: { هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا }⁸⁹، { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ

⁸⁶ طه، 98/20.

⁸⁷ الشورى، 11/42.

⁸⁸ السجدة، 4/32.

⁸⁹ الإنسان، 1/76 إلى 2.

نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ⁹⁰، والغرض في خلق الإنسان والحياة والموت، قال الله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ⁹¹ }، {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ⁹² }، إذا نظرنا بدقة إلى هذه الآيات وفكرنا فيها نحس بوضوحها، وسهل معانيها بحيث لا يحتاج إلى تفكر كثير لكي نفهمها، ولوضحها وبساطتها لا يحتاج إلى الشرح وتعليق، يفهم كل إنسان مهما كان وظيفته، لأن هذه النصوص ليس فيه أي غموض وليس فيه أي شبهة، بل كلها يتجلى معناه، وهذا هو معنى الوضوح الذي نتحدث عنه.

ولذا فإن هذه العقيدة على جلالها وعمق أثرها بسيطة لا تعقيد فيها، واضحة لاغموض فيها، فليس توحيد الله تعالى وما يتبعه من أمور العقيدة بالأمر التي يعسر على الفكر الإنساني فهمها والافتتاح بها، فالبدوي في صحرائه، والمتحضر

⁹⁰ المؤمنون، 12/23 إلى 14.

⁹¹ الذاريات، 56/51.

⁹² الملك، 1/67 إلى 2.

في مدينته، والعالم بين كتبه أو مختبره، سواء في تعقل هذه العقيدة، وإنما يتفاضلون في قدرتهم على إقامة البرهان عليها⁹³.

3.2.2. تتفق مع الفطرة

وردت كلمة الفطرة في اللغة بعدة معاني منها: الفِطْرَةُ الخَلْقَةُ التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أمه⁹⁴، أو إستعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل⁹⁵، وجاء في الحديث عن النبي أنه قال: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول { فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم }⁹⁶)⁹⁷، بعد هذا التعريف وهذا النصوص يمكن أن نقول أن العقيدة الإسلامية عقيدة تتوافق مع الفطرة، لاتعارضها ولا تصادمها، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل مع الفطرة، فالفطرة السليمة تقتضي أن يكون لهذا الكون الكبير العظيم الهائل خالق ومدبر، ليس له شريكا في خلقه ولا في ملكه، بل هو واحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، حتى هؤلاء

⁹³ انظر: مصطفى سعيد الخن و محيي الدين ديب مستو، العقيدة الإسلامية، دارابن كثير الطبعة الثامنة 1453هـ_2014م، ص589.

⁹⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة فطرة، 5/55.

⁹⁵ انظر: المعجم الوسيط باب الفاء، 2/294.

⁹⁶ الروم، 30/30.

⁹⁷ البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار ابن كثير اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ -1987م، تحقيق: مصطفى ديب البغا، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، برقم 1293.

الذين ينكرون وجود الله في ذهنهم وفي قلوبهم ويسمون أنفسهم ملحدين، عندما يضطرون يدعون الله خالصا بدون إرادة وبدون شعور، وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذه العقيدة التي تتوافق وتتناسق مع فطرة الناس، لأن كلاهما من صنع الله، وكلاهما موافق لناмос الكون.

الفطرة التي فطر الله النفس الإنسانية عليها، إنما هي جملة رغبات وميول وغرائز وحاجات روحية وعقلية وجسدية، لاقيام حياة إنسانية سوية بدون إرضائها والتوافق معها، إذ يحس الإنسان بالشقاء والإكراه والتعاسة، بمصادمة النظم التي يعيش في ظلها لهذه الفطرة ومعاكستها وخنقها، أو الجهل بها، أو تجاهلها، فبدون الإستجابة لنداء الفطرة، والتوافق معها الى الحد المرضي والمعقول، يكون نظام قهريا أو قسريا لايمكن العيش معه، ولذا هناك التوازن بين الجانب الذي تلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلم به، وينتهي عملها فيه عند التسليم، والجانب الذي تتلقاه لتدركه، وتبحث حججه وبراهينه، وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضيات العملية، وتطبقها في حياتها الواقعية، والفطرة البشرية تستريح لهذا ولهذا، لأن كليهما يلبي فيها جانبا أصيلا، مودعا فيها وهي تخرج من يد بارئها، وقد علم الله أن الإدراك البشري لن يتسع لكل أسرار هذا الوجود، ولن يقوى على إدراكها كلها، فأودع فطرته الارتياح للمجهول، والارتياح للمعلوم، والتوازن بين هذا وذاك في كيانها، كالتوازن بين هذا وذاك في صميم الوجود. إن العقيدة التي لاغيب فيها ولامجهول، ولاحقيقة أكبر من الإدراك البشري المحدود،

ليست عقيدة، ولا تجد فيها النفس ما يلبي فطرتها، وأشواقها الخفية إلى المجهول، المستمر وراء الحجب المسدلة، كما أن العقيدة التي لا شيء فيها إلا المعميات التي لا تدركها العقول ليست عقيدة، فالكينونية البشرية تحتوي على عنصر الوعي، والفكر الإنساني لا بد أن يتلقى شيئاً مفهوماً له، له فيه عمل، يملك أن يتدبره ويطبقه، والعقيدة التي تتوافق وتتناسق مع الفطرة، والعقيدة التي تشمل كل الجوانب هي التي تلبي هذا الجانب وذاك، وتتوازن بها الفطرة، وهي تجد في العقيدة كفاء ما هو مودع فيها من طاقات وأشواق⁹⁸.

4.2.2. توافق مع الواقع:

من خصائص العقيدة الإسلامية أنها عقيدة واقعية، بمعنى أنها قابلة للتطبيق في المجتمع، وهذه الواقعية تتجلى إذا نظرنا عن التعامل العقيدة مع الحقائق الموضوعية، التعامل مع إله بكل مقومات إله، وبكل خصائص إله، لامع التصورات العقلية المجردة التي تتحدث عن إله ليس له تأثير في الواقع وليس له أهمية في الوجود، قال تعالى: { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَى تُؤْفَكُونَ⁹⁹ }، كذلك تتعامل مع هذا الكون بما فيه من الكائنات الحية

⁹⁸ انظر: سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص 137.

⁹⁹ غافر، 61/40 إلى 62.

والميتة، والنجوم والكواكب، والليل والنهار، والرعد والبرق، كل هذا الأشياء في الكون حقيقية ولها التأثير في الواقع، كما أن في نفس الوقت كلها دليلا على وحدانية الله وخالقته لهذا الكون العظيم، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ }¹⁰⁰.

وهكذا تتعامل العقيدة الاسلامية مع الإنسان، مع هذا المخلوق الفذ، هذا المخلوق ذو تركيب الخاص، من روح ومادة، وروح ونفس وعقل، الإنسان الذي يضر وينفع، يكره ويحب، يستيقظ وينم، يخاف ويرجو، يسكن ويغضب، يَأْثُرُ و يَتَأَثَرُ، يعيش وفي النهاية يموت ويرجع الى ربه، قال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }¹⁰¹، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }¹⁰²، وهكذا تتعامل العقيدة الإسلامية مع الإنسان في خلقه وفي وظيفته، وتضع له منهاجا في حدود طاقته وقوته، وترسم له خطا لكي يمر عليها.

¹⁰⁰ الرعد، 12/13 الى 13.

¹⁰¹ ق، 16/50.

¹⁰² النساء، 1/4.

تتضح هذه الحقيقة إذا قمنا بدراسة ومقارنة العقائد الأخرى ونظرتها للإله و الكون والحياة والإنسان، فلنأخذ مثلاً عقيدة الفلاسفة لإله نرى ليس له شيء من الواقعية، بل مجرد نظرة وليس له الأثر في الواقع، أو نظرة أصحاب وحدة الوجود، حيث يرون أن الكون يتمثل بجسم الله، أو إذا نظرنا إلى نظرة المذاهب المادية للإنسان التي ليس لها معنى لها، ولا وجود له في الواقع، ولاتتعامل مع العقل السليم، ولذا التصور الإسلامي مع مثاليته لم يفقد واقعيته، بل واقعيته ثابتة في كل زمان ومكان.

خصائص العقيدة الإسلامية لا تنحصر في هذا الخصائص التي ذكرنا من قبل، لا بل يوجد خصائص أخرى أحب أن ألفت إليها وأتحدث عنها باختصار، من خصائص العقيدة الإسلامية أنها عقيدة ثابتة بمعنى أنها لا تتغير ولا تتطور بتطور وتغير الأوضاع، مهما كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والإقتصادية والإدارية، لأن هذه العقيدة كما ذكرنا عقيدة سماوية تتبثق منها كل خصائص الأخرى، ولذا جعل الله هذه العقيدة صالح لكل زمان ومكان، مهما تغيرت الأحوال تكون هذه العقيدة ثابتة ومستقرة في ذاتها، ومن السمات الأخرى للتصور الإسلامي أنه يعتمد على الدليل في ثبوت الأشياء، ولا يعتمد على التقليد الأعمى، بل بالبرهان والدليل تتكون العقيدة الإسلامية، سواء كانت أدلة نقلية أم عقلية التي تسمى في القرآن بالآيات الآفاق والأنفس، وإذا قرأنا القرآن نرى بوضوح هذه الحقيقة، ونجد كلمة البرهان في القرآن

الكريم في عدة الآيات، منها قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا¹⁰³ }، { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ¹⁰⁴ }، ولذا هذه العقيدة تعتمد على الدليل لإثبات الحقائق بالحجة الدامغة، نحن نكتفي بهذا، غير أنه بقي خصائص أخرى ماتحدثنا عنها، ونكتفي بهذا القدر.



¹⁰³ النساء، 174/4.

¹⁰⁴ المؤمنون، 117/23.

الفصل الثالث

3. أثر العقائد في حياة المسلمين

1.3. أثر العقيدة الصحيحة في حياة المسلمين

في المطالب والمباحث المتقدمة تحدثنا عن أهمية العقيدة وحاجة الإنسان إليها، وأهمية العقيدة تظهر عندما نذكر أثرها في الحياة بشكل عام و الإنسان في هذه الحياة بشكل خاص، وأثر هذه العقيدة في المجتمع، وعندما نبحث عن أثر العقيدة في النفس الإنسانية وفي الحياة وفي المجتمع نتبين لنا أهمية العقيدة وفضل هذا العلم العظيم المبارك، على سائر علوم الأخرى، و أيضا عندما ندرس العقائد الأخرى التي ليس لها التصور الصحيح للحياة والإنسان وليس لها قيم للأخلاق، وليس لها الأثر البالغ في الحياة، والتي سمينها بالعقائد الفاسدة، نحس بعظمة العقيدة الصحيحة، وفضلها على الإنسان.

والعقيدة بكلا الجانبين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة لها تأثيرها الإيجابي و السلبي في واقع الناس، والعقيدة الإسلامية كالصحيحة التي نتحدث عنها في هذا المبحث لها التأثير الإيجابي في حياة الناس، وهذه العقيدة التي نقصدها هي العقيدة التي توافق مع روح القرآن، والتي استنبطت من آيات القرآن والأحاديث الصحيحة التي لا تعارض القرآن الكريم، والعقيدة التي لها التصور الخاص للحياة بشكل عام، ولا تترك الجزئيات في حياة الناس، ولا تتعارض مع علم الحديث، ولا تكون

معوقا أمام الحضارة و التقدم، بل تتوافق مع الحقائق العلمية حول حدوث العالم و الحقائق الأخرى، وهذا ليس كلامنا بل كلام هؤلاء غير المنتمين للعقيدة الإسلامية¹⁰⁵، ولذا العقيدة الصحيحة هي أداة تغيير، وأداة لإصلاح الفرد و المجتمع، وتمنح للإنسان السعادة و الخير كما نوضح فيما بعد.

ومن الجدير بالذكر أن تأثير العقيدة الإسلامية على الناس هو عن طريق آخر يتبع العقيدة الإسلامية ويلازمها في كل مجالات الحياة، وهي الشريعة، وشأنها شأن العقيدة إلا أن العقيدة هي الأصل والشريعة فرع، ولذا أن العقيدة والشريعة في الإسلام صار وحدة موحدة من حيث التأثير، و لاينفرد أحدهما عن الآخر، وكذلك ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدل على ما ذكرنا، مثل قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }¹⁰⁶، { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }¹⁰⁷، نظير من هذه الآيات كثيرة التي توحد بين العقيدة والشريعة، أو بمصطلح القرآن الإيمان وعمل الصالح، والشريعة أساسه العقيدة فبدون العقيدة الشريعة لا تساوي شيء، ولذلك عندما نبحث عن أثر العقيدة في حياتنا

¹⁰⁵ انظر: موريس بوكاي، التورة والإنجيل والقرآن مع علم الحديث، ترجمة: الشيخ حسن خالد، المكتبة الإسلامية_بيروت، الطبعة الثالثة، 1411هـ_1990م.

¹⁰⁶ الكهف، 30/18.

¹⁰⁷ النحل، 97/16.

اليومية ندرك بأثر الشريعة معها جنباً إلى جنب، في كل جزئيات، وفي كل مفاصل الحياة، من إصلاح الإنسان، وإصلاح الأسرة، وإصلاح المجتمع، وتنمية الإقتصاد، و تقدم الدولة والحضارة، إذن الصلة بين العقيدة والشريعة صلة قوية لا يمكن بأي شيء انفصالهما عن الآخر¹⁰⁸.

1.1.3. أثر العقيدة على الفرد

أول أثر من آثار العقيدة الصحيحة هي أن العقيدة تؤثر على الفرد، لأن الفرد أساس كل شيء، وهو اللبنة الأولى في قيام البناء، لا يكون صلاح الأسرة ولا صلاح المجتمع قبل صلاح الأفراد، فهذا المجتمع يتكون من أفراد، والفرد يكون الأسرة، ولذلك أثرها على الفرد أكبر و أضخم، وآثار العقيدة على الفرد كثيرة ونحن على قدر الإمكان نذكر بعض الآثار ونتحدث عنها باختصار ونجمعها في بعض النقاط.

1.1.1.3. الطمأنينة والسكينة النفس:

الإنسان في هذه الحياة يواجه مشاكل كثيرة، وهذا يرجع لطبيعة الحياة، لأن الحياة مليئة بالمصائب و الشدائد، والإنسان عندما يجد نفسه أمام هذه الصعوبات، وأمام هذا الكون الهائل، يشعر بضعف النفس والإرادة، ويرى نفسه أنه عاجز أمام هذه الصعوبات التي يواجهها في كل ناحية، وفي هذه الحالة يحتاج إلى شيء

¹⁰⁸ انظر: محمد شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق_ مصر، الطبعة السابعة عشرة 1411 هـ - 1991م، ص10 إلى 11.

يخرجه من هذا الضيق والانزعاج، ويحتاج الى قوة عظمى لكي يملئ هذا الفراغ الذي حدث له، فالتصور الصحيح يمنح للفرد هذه الهدية العظيمة المباركة، ويجعل الإنسان مستقراً هادئاً مطمئناً في السرير وفي السير، وعندما يملئ الفرد هذا الفراغ الكبير، في ذلك الوقت يستشعر بالسعادة، وفي ذلك الوقت يبدأ بعمل جيد، لأن الإنسان عندما يعاني من المرض، وخاصة المرض المعنوي لا يستطيع العمل بشكل جيد، لأن هذا القلق وهذا الإضطراب في النفس يؤثر على عمل الإنسان و تضعف نشاطه، ولذلك كما أن العقيدة الصحيحة تصنع في نفس الفرد السكينة وكذلك تعينه على عمل جيد ومنتقن، ونتحدث عنه في مكانها¹⁰⁹.

وإذا نظرنا إلى القرآن وعدنا إلى آياته نجد أن الآيات التي نتحدث عن هذا الموضوع كثيرة، وقد إهتم بها القرآن الكريم وذكرت كلا الكلمتين في مواضع عدة، وها نحن نذكر بعض الآيات التي وردت في هذا المحور، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }¹¹⁰، في هذه الآية يخبرنا الله بأن هؤلاء الذين عندهم الإيمان العميق لهم إطمئنان النفس وراحة القلب، و قصده بذكر الله ليس منحصر في الأذكار الواردة التي نعرفه، بل الآية أشمل و أوسع من هذا، كل تفكر وتدبر في الآيات الله يدخل في هذا ضمن، وفي أية أخرى يقول الله

¹⁰⁹ انظر: عبدالمجيد عمر النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، دارالغرب الإسلامي بيروت_لبنان، الطبعة

الاولى 1997م، ص173.

¹¹⁰ الرعد، 28/13.

تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }¹¹¹، هذه الآية جاءت بعد الآيات التي تذكر في أهوال القيامة، من بين ذكر هذا الفرع وهذا الهول يخاطب أهل الإيمان بهذا الهدوء و بهذا السرور، وبهذا اللين والحنان والإطمأنان، الإطمأنان في النفس والروح، والإطمأنان في الطريق الى الله والرجوع إليه، لا تخف ولا تحزن، وكن ساكنا في هذه الحياة الدنيا.

هذه الآيات التي ذكرنا هي الآيات التي نتحدث عن الإطمأنان، وأما الآيات التي وردت ذكر السكينة في النفس كثيرة منها قال تعالى: { ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ }¹¹²، و قال: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ }¹¹³، يخبرنا الله تعالى في هذه الآيات عن نزول السكينة على الرسول و على المؤمنين الذين معه في وقت الشدة، وفي مواقف القلق والإضطراب، كيوم حنين و يوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، وفي هذه الشدة أنزل الله عليهم السكينة لكي تستريح نفوسهم و أجسادهم، وهذه السكينة ليست محصورة على الرسول وأصحابه، وليست مقيدة بتلك الفترة، بل هذه السكينة موجودة لكل صاحب إيمان لافرق في أي زمان ومكان، وهذه الآيات و إن نزلت عليهم إلا أن حكمها عام يشمل

¹¹¹ الفجر، 7/89 الى 8.

¹¹² التوبة، 26/9.

¹¹³ الفتح، 18/48.

كل المؤمنين في كل زمان ومكان، وعلماء الأصول يقولون: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب¹¹⁴. وفي آية أخرى يقول الله تعالى: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا¹¹⁵ }، وفي الأمور الصعبة التي تضعف النفوس، وتشوش القلوب والأفكار، ينزل الله تعالى بمنه وفضله على عبده هذه السكينة، والمرء يدرك هذه النعمة ويذوق هذه الحلاوة، لأن الإنسان عندما يستشعر بأن معه إله في كل لحظة و في كل حركة لا يتركه في المحن و لافي البلاء والمصائب، وبهذا يطمأن باله وتستريح نفسه.

والفرق بين السكينة والطمأنينة هو أن السكينة تصول على الهيئة الحاصل في القلب، فتخدمها في بعض الأحيان، فيسكن القلب من انزعاج الهيئة ببعض السكون وذلك في بعض الأوقات، فليس حاكما دائما مستمرا، وهذا يكون لأهل الطمأنينة دائما، وبصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس، فإن الإستراحة في السكينة قد تكون من الخوف والهيبة فقط، والاستراحة في منزل الطمأنينة تكون مع زيادة أنس، وذلك فوق مجرد الأمن، وقدر زائد عليه، ونقطة أخرى أن الطمأنينة ملكة ومقام لا يفارق، والسكينة تنقسم إلى سكينة هي مقام ونعت لا يزول وإلى سكينة تكون وقتا دون

¹¹⁴ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ-2000م، ص82.

¹¹⁵ الفتح، 4/48.

وقت¹¹⁶. غير إني أذهب إلى أن في معظم الأحيان تأتي السكينة والطمأنينة بمعنى واحد ولو تغيرت الأسماء مثل: الراحة والسكون والطمأنينة والسكينة.

2.1.1.3. تحرير الإنسان:

التصور الصحيح يحرر الفرد من أوجه مختلفة، يحرره من العبودية، ويحرره من الخرافة والأوهام، كما يحرر عقله ويواجهه الى التفكير والتدبر والإبداع، أول شيء أن العقيدة تحرر الإنسان من عبودية العباد الى عبودية رب العباد، بحيث العقيدة الصحيحة تجعل الفرد حرا في هذه الدنيا، وتخلصه من كل القيود البشرية، ومن خلال هذا الإيمان وهذا التصور الصحيح يصبح الفرد كائنا قويا، لا يخضع نفسه لبشر مثله، ولا يذل نفسه أمام الطموحات التي تعرض له، وهذه القوة التي تدفع هذا الشخص و أن تجعله حرا ولا ييالي بأحد، فقد تصنعه العقيدة، ولذا عندما نبحث في القرآن الكريم عن هذه المسألة نجد أن القرآن الكريم إهتم بهذه القضية و أكدها في كثير من الآيات، والآيات التي وردت في هذا الصدد كثيرة، منها قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }¹¹⁷، وهذا خطاب للناس في كل عصر وفي كل بنة أن عبد الله خالصا، لأنه هو خالقكم وخالق الذين ماتوا من قبلكم، وهو يستحق العبادة والخضوع والتذلل، وهذه الدعوة دعوة كل الأنبياء

¹¹⁶ انظر: ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع

رضوان، مؤسسة المختار_القاهرة، الطبعة الأولى 1422هـ_2001م، 216/2.

¹¹⁷ البقرة، 21/2.

لقومهم، قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
 الطَّاغُوتَ }¹¹⁸، يقول الماتريدي في تفسيره: كان بعث الرسل جميعا إلى قومهم
 بالدعاء الى توحيد الله، وجعل العبادة له، والنهي عن عبادة الأوثان دونه، وفسر
 الطاغوت بأنه كل من عبد دون الله فهو طاغوت¹¹⁹. ولذا التحرير من عبودية
 البشر لبشر أو لحجر أو لجماد أو لحيوان من أهم سمات وأهم آثار العقيدة
 الصحيحة.

التصور الصحيح يحزر الفرد من الأوهام والخرافات التي انتشرت في هذه
 الحياة، الخرافات ترجع الى تاريخ قديم وجذور عميق، ومثال هذه الخرافات والأوهام
 كثيرة في التاريخ وعند كل الملل، وهذا القرآن يشير الى هذا الموضوع، قال تعالى: {
 وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ
 الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }¹²⁰، هذه الآية تكفي لنا لكي نحس بجهل الناس
 والإيمان بالخرافات، وها هم قوم موسى عندما ابتلوا ببلاء قالوا هذا بسبب موسى،
 ويرجعونه لشؤم موسى والذين معه، وتلك الخرافات لاتزال موجودة في حياتنا اليومية،

¹¹⁸ النحل، 36/16.

¹¹⁹ انظر: الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)،
 دارالكتب العلمية بيروت_لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ_2005م، 505/6.

¹²⁰ الأعراف، 130/7 الى 131.

بل تطورت هذه الخرافات بأنواع مختلفة تحت التسميات المتنوعة، من هذه الخرافات التي موجودة في واقعنا هو الأبراج الفلكية التي شاعت فيما بيننا، وقراءة الفنجان والكف من قبل الأناس العاديين، والمخبر بالغيب من الكهان السحرة.. الخ، فصاحب العقيدة الصحية يبعد من هذه الخرافات، وإيمانه القوي يحرسه من هذه الأوهام، لأنه يعلم أن السعادة والشقاء، الخير والشر، الحياة والممات كله بيد الله، والله هو الذي يعرف الغيب وليس دونه، و حتى الأنبياء لا يعرفون الغيب فما بال بغيرهم، قال تعالى: { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }¹²¹، والنبي له حظ وافر لتحذير الناس من الخرافات، ووردت في ذلك أحاديث كثيرة منها قال: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)¹²²، وفي رواية أخرى قال: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)¹²³، ولذا العقيدة الصحيحة تبعد الإنسان من الأوهام و الخرافات أيا كانت وبأي نوع وتحت أي اسم، سواء كانت هذه الخرافة تسند الى الدين أو العرف أو القبيلة أو

¹²¹ الأنعام، 50/6.

¹²² مسلم، صحيح مسلم ، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم 5957.

¹²³ الحاكم: محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية - بيروت

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، كتاب الإيمان 49/1.

الوراثة، فالعقيدة الصحيحة لاتقبل الخرافة وترفضها بجميع أنواعها، وفي النتيجة إذا تحرر الفرد من هذه الخرافات، يعني تحرر عقل الإنسان.

3.1.1.3. الجدية في العمل:

أثر آخر من آثار العقيدة الصحيحة على الفرد هي أنها تدفع الإنسان الى العمل، وليس العمل فقط بل العمل المفيد، الذي عبر القرآن بالعمل الصالح، إننا ذكرنا شيء عن العقيدة، وقلنا أن العقيدة بدون العمل لا تساوي شيء، وأكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة حول هذه الحقيقة، واقترن الإيمان بالعمل الصالح في عدة آيات، قال تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }¹²⁴، { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }¹²⁵، فإله سبحانه وتعالى جعل الفوز والجنة لأولئك الذين يعملون الصالحات، فبدون عمل صالح لاينال العبد شيء في الدارين، والعمل الصالح ليس محصورا على العبادات المحدودة التي نعرفها في حياتنا اليومية مثل الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج... الخ، لا بل أوسع من هذا، كل عمل يفيد الإنسانية و يؤدي الى تقدم الحضارة من فتح المدارس والمستشفيات وأعمال خيرية داخل في هذا المعنى لكن بشرط واحد هو الإخلاص في العمل، إذاً العمل الصالح أوسع من هذا المعنى الذي نعرفه، والذي

¹²⁴ البقرة، 82/2.

¹²⁵ المائدة، 9/5.

شاع بين رهط من الناس الذين لا يعملون أي شيء، متكوّن في مسجد أو بيت أو كهف ويشغلون أنفسهم بذكر الله، ويتركون مخالطة الناس زهداً لله، هذا ليس تصوراً صحيحاً، العقيدة لاتأتي من التمني والترجي، لكن تحتاج الى جهد وعمل، كما قال الحسن البصري: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) ¹²⁶.

صاحب الإيمان عمله في الدنيا يختلف عن غيره بصفة مميزة، هو صفة الرقابة، الفرد الذي لا يهتم بالعقيدة ولا بيالي بها، إذا غاب عين صاحبه عليه لا يعمل بكل مافي وسعه وبكل قدرته وطاقته، لأنه يعمل لأجل غرض محدود قليل، أما الفرد صاحب الإيمان القوي ليس هكذا، بل يعمل بكل مالديه من قوة ذهنية و طاقة جسدية، لأن هذا الفرد يشعر برقابة الإلهي في كل لحظة، وفي كل حركة وسكنة، ويعتقد أن الله يراقبه بالليل والنهار، والسر والعلانية، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } ¹²⁷، {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} ¹²⁸، مأجمل وأدق كلمة (كل شيء) في الآية، فالله بصير بنا في كل شيء، في أقوالنا وفي أفعالنا وفي سلوكنا، والنبي يقول:

¹²⁶ انظر: الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي، الطبعة الأولى، 1968، ص452.

¹²⁷ النساء، 1/4.

¹²⁸ الأحزاب، 52/33.

(إن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه)¹²⁹، فهذه هي الرقابة هو النقطة الجوهرية في العمل بين كلا الطرفين، بين الرقابة الدنيوية الضئيلة الزائلة وبين الرقابة الإلهية الدقيقة الدائمة، شتان بين هذا وذاك، وشتان بين الفرد الذي يتكئ في العمل ويضيع وقته لكي يتخلص من العمل، وبين الشخص الذي يفدي نفسه في العمل لرضاء الله، ومثال هذه التضحية في العمل من أجل العقيدة في التاريخ وفي العصر الحديث لا يحصي ولا يعد، كم قرأنا في التاريخ مثال هؤلاء الأفراد، وكم سمعنا مثال هؤلاء أصحاب المبادئ في عالمنا الحاضر، صار نموذجاً حيويًا وواقعيًا لنا، ولأجيالنا التي تأتي من بعدنا.

إذن العقيدة الصحيحة تحرض وتحرك الفرد لعمل جيد وفي نطاق واسع، سواء كان هذا العامل ذكراً أم أنثى، قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }¹³⁰، لو نظرنا بدقة وتفكر، ونظرنا بنظرة قلبية الى هذه الآية، لكفينا عن أهمية أثر العقيدة في عمل الفرد، هذه الآية تبين لنا عدة مسائل، أولاً: أن الإيمان هو أساس العمل، فالعقيدة الصحيحة هي التي تجعل للعمل صالح غاية الى الخير والفلاح، بدون العقيدة العمل لايساوي شيء، فيجعل هباء منثوراً، ثانياً: أن في التصور الصحيح لا

¹²⁹ انظر: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، معجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، 1983م، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد، الطبعة الثانية 1404، 306/24.

¹³⁰ النحل، 97/16.

فرق بين الذكر والأنثى في العمل ، كلاهما يتساوي في العمل، لكي ينال شيء من الإبداع، وراجيا لرضاء الله، وبهذا ترفع مكانة المرأة، ويدفعها للعمل في المكان أو المحل الذي يناسبها، ثالثاً: أن العمل الصالح سبب لرفاهية وسبب لطيب العيش، وسبب لراحة النفس واطمئنان القلب، وأخيراً بالعمل الصالح ينال الفرد أمله الكبير الذي يسعى لأجله في الحياة الدنيا هو مرضاة الله، ودخول الجنة التي وعدها الله للذين آمنوا ويعملون الصالحات¹³¹.

2.1.3. أثر العقيدة على الأسرة

في ظل العقيدة الصحيحة كل الأشياء تجري بمجراها الصحيح المستقيم المنضبط، ولا تترك العقيدة شيء في الحياة إلا تعطي لهذا الشيء قيمة وأهمية، والأسرة في العقيدة الصحيحة شأنها رفيع، ومقامها عظيم، ومكانها كبير، ويبدأ تأثير العقيدة على الأسرة من أول لحظة تكوينها، وهذا يبدي عندما يمر في ذهن الإنسان كثير من التساءلات حول تكوين الأسرة، لماذا الإنسان يتزوج، وما الفائدة في تكوين الأسرة، بأي معيار تختار الزوجين، ماهي الضوابط التي في ضوءها يختار الرجل زوجته، وماهي الضوابط التي في ضوءها تختار المرأة زوجها، وماهي الشروط لكلا الزوجين، وهذه الشروط هل تستند إلى أي شيء، وما الغاية في تكوين الأسرة؟ هذه الأسئلة وغيرها التي تبدعها العقيدة في نفس الإنسان وفي عقله يجيء، سبب رئيسي

¹³¹، دار الأرقام_ الكويت، الطبعة الأولى، 1400هـ_1900م، ص 27. محمد أمين، المجتمع الإسلامي انظر:

لأثر العقيدة في ظهور الأسرة، والعقيدة بكلها النوعين تجاوب هذه الأسئلة، ولذا أثر العقيدة على الأسرة ظاهر ومبين، في أول مرحلة أبحاث العقيدة للإنسان الزواج، وهذا الزواج ركن أساسي في بنية الأسرة، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }¹³²، فالزواج كما أشارت إليه الآية سبب لحضور الإطمأنان في القلب، وسكينة النفس، ولطف الله بالعباد أباح للإنسان الزواج، لأن بطبع الإنسان يحتاج لشيء يؤوي إليه، ويستشعر بالسعادة والأمان، وهذا هو الأصل في التصور الصحيح، الزواج رابطة قوية تربط كلا الشخصين بآخر لعدة أسباب، من بين هذا الأسباب السكونة والإطمأنان التي أكدها الله في القرآن، قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }¹³³، هذا الود وهذا الحنان وهذا الحب الذي تقتضي الآية، وتطلبه العقيدة ثمرة من أثمارها، لكن لمن؟ للإنسان الذي يتفكر في هذا الزواج، ويدرك هذا العقد المبارك الجميل، ويرى أن الزواج ليس عقد بسيط كعقود المعاملات المالية أو الإقتصادية، التي تعتمد على الربح أو الخسارة، لا بل في التصور الصحيح للإنسان

¹³² الأعراف، 189/7.

¹³³ الروم، 21/30.

يفكر في هذا العقد ويستشعر بعظمته، وهذا العهد عهد غليظ قال تعالى: { وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }¹³⁴، تربط به العلاقة القرابة و العائلية، كما له العلاقة في حياته اليومية، والأكثر من ذلك هذا العهد يؤثر في مستقبل الإنسان¹³⁵.

أثر العقيدة على العائلة كما قلت يظهر في بداية الأمر، العقيدة الصحيحة تطلب من البداية أن يكون هذا الزواج زواجا طيبا، بحيث يجمع هذين الشخصين على أساس متين وقريب، قريب من الناحية الفكرية، وقريب من الناحية الإجتماعية، و كفوًّا من الناحية العلمية، والأهم من ذلك أن يكون هذين الشخصين الطيبين، لايمكن إتفاق هذا العهد بين اثنين مختلفين، أحدهما الإنسان الصالح الطيب والأخرى سيئة وذات أخلاق ذميمة وبالعكس أيضا، قال تعالى: { الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ }¹³⁶، وقال: { الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ }¹³⁷، هاتان الآيتين تؤكدان هذه الحقيقة التي قلنا من قبل، لأن الإنسان الصالح لايعيش مع الإنسان

¹³⁴ النساء 23/4.

¹³⁵ انظر: محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، دارابن كثير_بيروت الطبعة الخامسة1429هـ_2008م، ص206الى260. و عمادالدين خليل عمر، المرأة والأسرة المسلمة، مكتبة التفسير_ربيل الطبعة الأولى، 1429هـ_2008م، ص120.

¹³⁶ النور، 3/24.

¹³⁷ النور، 26/24.

طالح، وقديما قال العرب: الطيور على أشكالها تقع¹³⁸، وهذا توافق مع الفطرة السليمة، والعقل يقتضي هذا، وفي النفس الإنسانية والفطرة البشرية نحس بهذه الحقيقة، الإنسان يبحث لفرد أو لصاحب قريب منه لكي يركن إليه، ويسكن قلبه معه، ولذا العقيدة الصحيحة تؤثر على الأسرة في بداية تكوينها، بعدها تؤثر على حقوق الأسرة بعضها مع البعض، حق الزوج على الزوجة وحق الزوجة على الزوج، وحق الوالدين على الأولاد، وحقوق الأولاد على الأبوين، لكل واحد من الذي ذكرنا حق معلوم ومحدود بعضهم على الآخر، قال تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ }¹³⁹، العقيدة تلزم الفرد بهذه الحقوق، والشريعة يطلب منه الواجبات التي تستدعي هذا¹⁴⁰، وهذه الحقوق سبب لحفظ الأسرة من الانحراف، وانضباطها في المجتمع، وتقوية أفراد الأسرة، والشعور بروح المسؤولية، مسؤولية أمام الأسرة، مسؤولية أمام الدولة، ومسؤولية أمام المجتمع، وهذه الحقوق تبذر في نفس أعضاء الأسرة تحاب بينهم حبا جما، وهذا الحب هو السبب الرئيسي لإحترام أفراد العائلة بعضهم مع بعض، وسبب أيضا لبقاء الأسرة على نمطه الصحيح.

¹³⁸ انظر: ابن حبان، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1397 هـ - 1977 م، ص 108.

¹³⁹ البقرة، 228/2.

¹⁴⁰ هنا ليس مكان ذكر هذه المسألة، لقرآنة هذه الموضوع انظر لكتب الفقهية، ذكر هذا الحقوق بالتفصيل.

إذن الأسرة في العقيدة الصحيحة رابطة قوية تربط بين الأفراد على أساس قوي، وتمنعهم من الشذوذ الجنسي والأخلاق الذميمة، وتمنح لهم السعادة والحب والإطمأنان، وتلقنهم أن حياة الأسرة لا تعتمد على الرابطة المادية البحتة، لأننا تؤدي إلى إنفكاك الأسرة كما نراه في الغرب حالياً، المال يجيء ويذهب، لكن الشيء الذي يستقر ويثبت دائماً هو الإيمان، ولذا الاعتماد على العقيدة الصحيحة لتكوين الأسرة سبب رئيسي من أسباب نجاح الأسرة قال الرسول الله: (إن المرأة تتكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك)¹⁴¹، وهذا ليس ادعاء باطل، كلا بل حقه التاريخ والواقع يثبت هذا، إذا نظرنا الى التجارب الإجتماعية التي قام بها بعض الناس في هذا المجال، نرى هذه الحقيقة بعين اليقين، وإذا قارنا الأسر التي تؤثر عليها العقيدة الصحيحة والأسر التي لا تعتمد على العقيدة الصحيحة يتبين لنا أثر العقيدة على الأسرة.

3.1.3. أثر العقيدة في المجتمع

إن للعقيدة آثار على المجتمع، والمجتمع كما نعلم يتكون من أفراد، والفرد بطبعه وفطرته لا يمكن أن يعيش مفردا بعيدا عن الناس والجماعة، بل حاجة الإنسان الى الآخرين كحاجة أعضاء الإنسان بعضهم لبعض، إذ لا يستطيع الإنقطاع عن

¹⁴¹ انظر: الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن البغدادي، سنن الدارقطني، دار المعرفة _ بيروت، 1386هـ.

_1966م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، باب:المهر، 302/3، برقم212.

الناس، والفرد لبنة أساسية من لبنات المجتمع، إذا صلحت الأفراد صلح المجتمع، وللعقيدة أثر كبير على المجتمع، ويعد علماء الاجتماع أن العقيدة من أهم الوسائل التي يتبعها المجتمع لتنميط سلوك أفرادها وجماعاته¹⁴²، ونحن على قدر الإمكان نذكر بعض آثار العقيدة الصحيحة على المجتمع.

1.3.1.3 مجتمع موحد:

من أهم آثار العقيدة الصحيحة أنها تجعل المجتمع مجتمعاً موحداً في كل الجوانب ومن كل النواحي، وحدة الأصل، وحدة العمل، وحدة الشعور، و وحدة الغاية، العقيدة تجمع كل هذه الوحدات، وتبعد المجتمع عن التشاجر والتدابير، إذا رجعنا إلى الوراء وقرأنا التاريخ نرى الحروب المستمرة التي دارت بين أفراد المجتمع والقبائل كلها حدثت بسبب التفرقة وعدم توحيد الصفوف، وبمجيء العقيدة الصحيحة زالت هذه التفرقة، وجعل الله هذا ممّا على المؤمنين، حيث قال: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }¹⁴³، هذه الآية ترسم لنا هذه الوحدة التي أرشنا إليها، وتوجهنا إلى الطريق الصحيح، هو الإعتصام والتمسك بكل شيء يصل إلى الحق

¹⁴² انظر: أحمد رأفت عبدالجواد، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة النهضة الشرق_القاهرة، بدون تاريخ الطبع،

ص108.

¹⁴³ آل عمران، 103/3.

كما قال الرازي¹⁴⁴، ويؤكد على الوحدة وعدم التفرق، لأن التفرق والتدابير سبب لتشاجر، وسبب لبذر روح الحقد والبغض والإعتداء في قلوب الناس، وفي النهاية يؤدي الى تلاشي المجتمع وتوحيد الصف ووحدة القول، وإذا زال هذا البلاء في قلوب الناس، وأصبحت الأخوة رمزا للتوحيد، يسير المجتمع بطريق صحيح، والنبى يؤكد على هذه الأخوة، وترك البغض والتدابير حيث يقول: (لا تباغضوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا و لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث¹⁴⁵).

في العقيدة الصحيحة الميزان في وحدة الصف هو الإنسانية، وليس الجنس، أو اللون، أو العرق، أو التراب، بل كل هذا الأشياء في نظر التصور الصحيح لا تساوي شيء، كلها هباء منثورا، الشيء الذي يوازن به الأشياء هو الإنسانية، الإنسان مهما كان سواء كان أسودا أو أحمرأ أو أبيضأ، وسواء كان عربا أو عجمأ، غنيا أو فقيرا، ذكرا أم أنثأ، لا يفارق عندالله شيء، والفضل الذي ينال به الإنسان، ويفضله على الآخرين هو تصور الصحيح وعمل صالح، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }¹⁴⁶، بهذا النداء علوي يخاطب الله الإنسان، الإنسان الذي هو

¹⁴⁴ انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000 م، 8/140.

¹⁴⁵ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان، تحقيق: محمد السعيد بسبوني زغلول، الطبعة الأولى 1410، ت ، 6/481.

¹⁴⁶ الحجرات، 13/49.

من لحم ودم، الإنسان الذي خلق من جنس واحد، أنتم خلق من خلق الله، وجعلكم الله شعوباً وقبائل مختلفة، مختلفة من ناحية اللغة ومن اللون ومن العرق، والغاية في ذلك لكي تتعارفون فيما بينكم، وليس الفضل فيما بينكم من ناحية اللغة أو اللون ولكن الميزان هو التقوى والعمل الصالح، ووردت كثير من الأحاديث التي تؤكد هذا المنظور القرآني، منها قال رسول الله: { يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت فليبلغ الشاهد الغائب)¹⁴⁷، وقال عليه السلام: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم¹⁴⁸)، كلا الحديتين يؤكدان لآية ، وتثبت هذه الوحدة الجماعية، وأفراد المجتمع إذا تدخل في قلوبهم هذه الفكرة الصحيحة، وتجسدوا في واقعهم، يتجلى هذا المجتمع ويكون مجتمعاً موحداً قوياً.

هذه الوحدة التي صنعتها هذه العقيدة لا توجد في أي عقائد أخرى، في هذا التصور الإنسان كلهم من جنس واحد، ومن معدن واحد، كلهم متساوون أمام الله ، مهما كان جنسهم ولونهم، وليس كالعقائد الأخرى التي عرفت البشرية في تاريخها

¹⁴⁷ انظر: البيهقي، شعب الإيمان، 4/289.

¹⁴⁸ انظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، 1414 - 1993، باب الإخلاص وأعمال السر، 2/119.

الطويل، وفي هذا العصر بشكل خاص التي تغيرت فيه كل الموازين، بعد ظهور بعض التصورات التي تفضل الطبقة على الطبقة الأخرى، وتفضل الأبيض على الأسود، كلا في ظل هذا المجتمع لا يوجد شيء باسم التفاضل على الجنس أو اللون، ولا يوجد شيء باسم الطبقات، الطبقة الرأسمالية أو الطبقة الكادحة، الكل متساوي في هذا المجتمع بغض النظر عن اللون والمكان والجاه، هذه الوحدة الأصل وأما وحدة الشعور تبينها هذه الآية، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }¹⁴⁹، هذا النداء للناس مهما كان الناس، هذا النداء الذي بدء بالإستغراق ونادى لجميع البشرية التي انتشرت في الأرض والتي خلقت من جنس واحد ومعدن واحد أن اتقوا الله، وهذه هي الكلمة التي توحد شعور الجماعة، الشعور بتقوى الله والخوف من عذابه، التقوى ليست كلمة سهلة تقذف بها السنة ولا تترك أثرا في الواقع، وليست كلمة يسيرة تمر بالأذهان بدون أثر، التقوى كلمة أكبر من هذا المدلول الذي نعرفه، وأضخم من المعنى الذي ندرکه، هذه الكلمة السهلة التي تكونت من أربعة حروف صحيح أنها سهلة في تلفظها وسهلة في عباراتها، إلا أنها فضلها ومدلولاتها تظهر بآثارها التي تقع على الفرد وعلى الجماعة، وعظمتها عندما تقع في القلب، وتحرك الضمائر، وتستجش

القلوب، تدفع الإنسان الى مقام رفيع، وتوجهه الى هدف كبير هو الشعور بالوحدة، ليس هذا فقط بل تصل الإنسان بالغاية الوحيدة التي تجمع الناس على هذه الغاية العظيمة، هو مرضاة الله والفوز بالسعادة والخير، كما قال تعالى: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ }¹⁵⁰، { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }¹⁵¹، وها هي ثمرة هذه الكلمة العظيمة، الشعور بالتقوى والشعور بالوحدة مرتبط بالغاية الحميدة التي نراها تتجلى في الآية.

2.3.1.3. مجتمع سليم:

المجتمع القائم على العقيدة الصحيحة يكون مجتمعا سليما، بعيدا عن كل الانحرافات التي تحدث في التصور وفي الخلق، وبعيدا عن الغش والجرم، والكيد والظلم، العقيدة بقرار قطعي حاسم تقطع كل الأسباب التي تؤدي إلى انحراف المجتمع، لأن بقاء المجتمع مرتبط ببقاء القيم وسلامة المجتمع من كل الآفات، فظهور الغش و سوء الخلق في المجتمع يحول هذا المجتمع الى التلاشي والفناء، ولذا حرصت العقيدة على بقاء المجتمع بإثبات بعض القرارات للحفاظ على سلامة وأمن المجتمع، من بين هذه القرارات عدم إراقة الدم بغير حق، والحفاظ على القيم

¹⁵⁰ هود، 49/11.

¹⁵¹ القصص، 83/28.

والأخلاق، والإبتعاد عن المواد المسكرة التي تفقد العقل والإدراك، كل هذا المسائل وردت آيات في شأنها آيات قطعية لاشبهة فيها ولاغموض، ليس هذا بل تعد هذه الآيات من آيات الأحكام، بحيث ينال بصاحب الفعل عقوبة بحق هذه الجريمة التي يفعلها، وهذا لأهمية القضية وللتأكيد على سلامة المجتمع.

العقيدة كما قلنا تحرم قتل تحريماً قطعياً بنص قطعي حيث يقول: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا¹⁵² }، بهذا القرار الثابت، وبهذا الوعد الشنيع، العقيدة تنظف المجتمع من الجرم ومن إراقة الدم بغير حق، وبهذا التصور الصحيح العقيدة تتفاعل مع المجتمع، فمن الممكن أن يحدث القتل في المجتمع، بالتعيين قتل الخطأ، لأن لامحالة قد يحدث هذا، لكن العقيدة كيف تواجه هذه المشكلة، وكيف تعالجها، وما هو جزاء هذه العقوبة لفاعل الجريمة، وما هي الآثار التي تتركها في ذهن الإنسان لكي يتبعد عن هذه الجريمة، إننا لانتدخّل في المسائل الفقهية التي ذكرها العلماء في هذا

¹⁵² النساء، 4/92 إلى 93.

الموضوع، ولكن يكفي أن نلتفت الى هذه العقوبة التي جعل الشارع للقاتل، سواء كان العمد أو الخطأ، ولو أن عقوبة القتل خطأ أسهل وأيسر من عقوبة القتل العمد، كما قلنا أن قتل الخطأ من المحتمل أن يحدث، لكن العقيدة والشريعة معا لا تتركان فاعل الجريمة بدون جزاء، بل بقدر الجزاء وبقدر نوعية القتل وضعت له العقوبة المالية، لكي لا تقرب هذا العمل مرة أخرى، ولكي لا يتكاسل ولا يتراخي في عمله ووظيفته، بل يكون حذرا في أفعاله وسلوكه اتجاه الآخرين في المجتمع، أما القتل العمد فعقوبته غليظ وذنبه عظيم وفعله قبيح، قد يحس الإنسان عظم هذا الفعل الشنيع في الآية، التي نذكره بشكل مرهب عظيم، بشكل تفر منه النفس، وتتشعر الجلود، تبدأ بداية جزاء جهنم والبقاء فيها بالأبدية، ثم غضب الله عليه وإبعاده من رحمته، وفي الختام أعد لفاعله العذاب العظيم الذي وصفه الله به، بهذا الوعد الشديد وبهذا الجزاء الغليظ العقيدة تؤثر على قلوب الناس على ترك هذا العمل الخبيث، وبقاء المجتمع على السكون و السلامة والإطمئنان.

ومن ناحية أخرى العقيدة تؤثر على اصلاح المجتمع وتنظيفه من جميع المخدرات التي تفقد العقل وتزيل الرشد وتحطم كيان الفرد، النقطة الجوهرية التي تميز بها الإنسان عن الحيوان هو العقل، ولذا حرص العقيدة على حفظ العقل، لأنه أداة تكليف كما هو أداة تفكير، ولذا حرمت العقيدة كل ما يسكر الإنسان ويذهب عقله، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُنْتَهُونَ¹⁵³، بهذا الخطاب الإلهي، وبهذا النداء علوي، وبهذا الحصر والتوكيد
يخاطب فئة المؤمنة باسم الإيمان، أن اجتنبوا من الخمر وأنواع المسكرات، لأنها
سبب لتدمير المجتمع، الخمر يفقد العقل ويزيد القلق والإضطراب كما له أضرار من
الناحية الطبية، والقمار ليس عمل صالح يكسب به الإنسان بقوته وطاقته البدنية
والفكرية، بل يعتمد هذا العمل على الحظ ونصيب، ويكون وباء على صاحبه، وفي
النهاية يؤدي الى التشاجر والنزاع في المجتمع، وتفكك وحدة المجتمع ويكون سببا
للعداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع ويبعد روح الأخوة فيما بينهم، كما أشار الى هذا
الماتريدي في تفسيره حيث يقول: هم في الظاهر لم يجتمعوا على العداوة والبغضاء،
بل كان اجتماعهم على الألفة والمودة، على ذلك تجمعهم في الإبتداء، لكن لما شربوا
وأخذهم الشراب وقعت بينهم العداوة والبغضاء، فكان قصده إلى جمعهم في الإبتداء
على المحبة والمودة مظهر منه في العاقبة من إيقاع العداوة بينهم، وتفريق
جمعهم¹⁵⁴، إذن العقيدة حريصة على بقاء المجتمع نظيفا وبعيدا عن كل المخدرات،
وليس محصورا على الخمر فقط بل كل مايسكر العقل سواء كان قليلا أم كثيرا،

¹⁵³ المائدة، 90/5 إلى 91.

¹⁵⁴ انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 609/3.

وسواء تحت أي اسم فالعقيدة تحرمها، خاصة في عصرنا الذي ظهرت به أنواع من المخدرات المدمرة، تحت أسماء متنوعة، قال رسول الله: (ما أسكر كثيره فقليله حرام¹⁵⁵).

وأثر العقيدة على بقاء الأخلاق في المجتمع من الأشياء التي لا شك فيها، فمن المعلوم أن بقاء كل الأمم وبقاء كل مجتمع يتعلق ببقاء الأخلاق فيها، فإذا ذهبت الأخلاق في المجتمع ذهب المجتمع الى الفناء والتشتت، كما قال الشاعر:

إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا¹⁵⁶

ولذا حرصت العقيدة على حفظ المجتمع من الأخلاق السيئة، ومن الإنحراف الجنسي، وتربية أفراد المجتمع على قيم عالي، وعلى خلق جميل، وهذا يظهر عندما درسنا النصوص التي وردت في هذا المجال، واهتمام القرآن بتربية الجماعة على الأدب السامي، فالعقيدة تمنع كل شيء يضر بأخلاق أفراد المجتمع من قريب أو بعيد، حتى تحرم المقدمات التي تؤدي الى انتشار الفوضى الجنسية و سوء الخلق في المجتمع، من هذه الآيات قال تعالى: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ

¹⁵⁵ النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م، الباب: تحريم كل شراب أسكر كثيره، برقم 6820.
¹⁵⁶ هذا البيت لشاعر أحمد شوقي، انظر: أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة_بيروت، سنة الطبع 1998م.

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
 بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
 أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ
 نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ
 الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ
 زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ¹⁵⁷، هذه الآيات
 والآيات التي جاءت من قبلها والتي تليها كلها تتحدث عن إصلاح المجتمع،
 واستعداد الجماعة لتنظيف نفوسهم وضميرهم ومجتمعهم، وتوجيه أهل الإيمان من
 الرجال والنساء الى عفة في القول والعمل، بالليل والنهار، السر والعلانية، والمحافظة
 على الأخلاق الفضيلة بغض النظر عن المحارم، لأن النظر كما يقولون بريد الزنا،
 ويقذف في القلب الرغبة الشديدة للشهوة، وهذا النظر المرحلة الأولى أو المقدمة
 الصغرى للوصول الى وقوع الفاحشة، ولهذا العقيدة تحذر الناس في بداية الأمر،
 وتحث الناس على حفظ الفروج لأنه هو أذكى لهم وأطهر، كما تحذر من خطر هذه
 الفاحشة وخطر الوقوع فيها، وندرك هذه الحقيقة من خلال عبارات القرآن التي
 تتحدث عنها، ودقيق كلماتها، وعظم عقابها، قال تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ

فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا¹⁵⁸، أنظر الى دقة العبارة، لايقول: ولا تفعلوا الزنا، بل يقول لا تقربوا الزنا، القرب سواء بالنظر أو بالكلام أو بالخطوة أو غير ذلك، لأن كل هذه المقدمات سبب من أسباب الوقوع في الفاحشة، ووصفه بالفاحشة وصف في غاية التمعن، لأن كلمة الفحش تتضمن فيه كل أفعال و أقوال قبيحة، قبح من الناحية العائلية بحيث تدمروا العائلة ويكون معوقا على جمع هذه الرابطة القوية، قبح من الناحية الصحية، سبب لإنتشار كثير من الأمراض الخطيرة، التي ليس لها علاج أصلا، كما هي سبب لعدم الثقة ولعدم الترابط الإجتماعي في المجتمع، وهذا هو أسوء طريق كما ذكرته الآية، ولذا أثر العقيدة وعنايتها بالأخلاق لحفظ المجتمع في غاية الأهمية ويكفيينا قول النبي: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق¹⁵⁹).

وضمن هذا الحفاظ على نظافة المجتمع من الجرم والفاحشة، وضع لصاحب الجريمة أو الفاحشة عقوبة قاسية، لكي لا يقترب أحد على الفحش، ولكي لا يتجرأ أحد على القيام بفساد في المجتمع، من بين هذا العقوبات قطع اليد التي وردت في الآية: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ¹⁶⁰ }، وحد شرب الخمر وقذف المحصنات، قال تعالى: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً

¹⁵⁸ الإسراء، 32/17.

¹⁵⁹: البيهقي، شعب الإيمان، باب حسن الخلق، 352/10، برقم 7609.

¹⁶⁰ المائدة، 36/5.

أَبَدًا وَأَوْلَانِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ¹⁶¹، { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }، كل هذه العقوبات سواء كانت الجسدية أو المعنوية أو المالية سبب لإبعاد الناس عن الجريمة والفاحشة، وبقاء المجتمع على القيم الرفيع، والنهج الصحيح، وعلى مجتمع نظيف من كل الإنحراف و الإجرام¹⁶².

3.3.1.3. التكافل الإجتماعي: أثر أخرى من آثار العقيدة على المجتمع

أنها تصنع وتقوي روح التكافل الإجتماعي بجميع فروعها، التكافل الأدبي والسياسي و الأخلاقي والإقتصادي والحضاري والجنائي وغيرها، فمن البديهي الناس الذين يعيشون في المجتمع يحتاج بعضهم الى بعض، سواء من الناحية المالية أو الصحية أو الإدارية، بل في جميع شؤون الحياة، لأن الفرد بنفسه لا يستطيع حل المشاكل التي تواجهه في المجتمع، وليس لديه قوة ما يكفي للقيام بهذا العمل، لكن إذا انضم الأفراد بعضهم الى بعض وصاروا يدا واحدا، واجتمعوا على وحدة معينة، يستطيعون أن يواجهوا كل المشاكل، وهذا هو معنى الأخوة الموجودة في التصور الصحيح، والتي تكون اللبنة الأولى في بناء التكافل الإجتماعي في المجتمع، بحيث يفكر أفراد المجتمع أن لهم الواجب اتجاه الآخرين، المشاركة في السراء والضراء، وفي الفقر والجوع، والمأكل والمشرب، يحزنون بحزن الآخرين و يفرحون بفرح الآخرين، كما

¹⁶¹ النور، 4/24.

¹⁶²: انظر: محمد أمين، المجتمع الإسلامي، ص18.

وصفهم النبي: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى¹⁶³)، وهذه الصورة التي رسمها النبي لأصحاب العقيدة من أجمل الصور الإنسانية، وأجمل تعبير لدلالة على التكافل الإجتماعي، إذا استشعر الإنسان بمعاناة الآخرين، وسعى لدفع حاجاتهم وبذل مالديهم من القوة المادية والمعنوية، في ذلك الوقت يبدء روح التكافل الإجتماعي، وهذا الشعور في النفس الإنسانية، وهذا الحب الذي يدفع الناس الى مساعدة الآخرين لايصنعها إلا بدافع قوي، وهذا الدافع هي العقيدة التي تصنع هذا الحس وهذا الشعور في النفوس البشرية، وتأتي بنصوص صريحة و تترك آثار في قلوب الناس، وتحرك ضمائرهم أمام الجوع الذي ينال من صاحبه أو أسرته أو جاره أو أقربائه، ولذا يتضمن هذا التكافل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والفرد، يوجب على كل منهما تبعات، ويرتب لكل حق منهما حقوقاً، ويبلغ في هذا التكافل حد التوحيد بين المصلحتين، وحد الجزاء والعقاب على تقصير أيهما في النهوض بتبعاته في شتى مناحي الحياة المعنوية والمادية على السواء¹⁶⁴.

¹⁶³ البخاري: صحيح بخاري، باب رحمة الناس والبهائم برقم:2586.

¹⁶⁴ انظر: سيد قطب، العدالة الإجتماعية في الإسلام، دار الشروق_القاهرة، الطبعة السابعة عشرة2009م، ص57. ومصطفى السباعي، التكافل الإجتماعي في الإسلام، دار ابن حزم بيروت_لبنان، 1430هـ_2010م، ص188.

هذه الآثار وهذا التكافل الذي نتحدث عنه يتجلى من خلال دراسة النصوص التي وردت في هذا الحيز في نطاق واسع، النصوص التي تحت على التعاون على البر والإحسان، والنصوص التي تحت على الإنفاق على الفقراء و الضعفاء، وعلى الإحسان إلى الجار، وفي تاريخنا أمثلة هذا التكافل الذي حدث مليء في الكتب والصفحات، أما نحن نتحدث عن واقعنا الحاضر ولذا نحتاج الى النصوص التي تؤثر في حياتنا اليومية، والآن نأخذ بعض الآيات والأحاديث التي ينبع من صلب العقيدة، من هذه الآيات قال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }¹⁶⁵، هذا التعاون على البر بداية العمل، ونقطة أساسية لشروع عملية التكافل الإجتماعي، البر كلمة تتضمن معنا واسعا، يقول الرازي: البر اسم جامع للطاعات، وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى، ومن هذا بر الوالدين، فجعل البر ضد الإثم فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان وأصله من الاتساع ومنه البر الذي هو خلاف البحر لاتساعه¹⁶⁶. بهذا المعنى الواسع وبهذا الأمر الإلهي الحاسم تقرر في النفس أصحاب العقيدة روح التعاون والمساعدة على الخير لا على المعصية، كما كان موجودا قبل الإسلام تحت شعار أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، أو التعاون على

¹⁶⁵ المائدة، 2/5.

¹⁶⁶ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 740/1.

المنكرات الموجودة في هذا العصر تحت أسماء مزورة وباطلة، وتحت جنس أو لون أو قبيلة أو تراب أو علم، كلا في العقيدة الصحية التعاون والمساعدة فقط على الخير، ولأجل المصلحة العليا وهي خدمة الناس وتحقيق التكافل الإجتماعي والعدالة الإجتماعية.

بعد هذا الأمر من صميم العقيدة نأتي إلى ذكر كيفية إنفاق الأموال، وروح المساعدة الآخرين، قال تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ¹⁶⁷ }، هذه الآية فرع من فروع التكافل الإجتماعي، ونحن لا نتحدث عن الخلافات التي تدور حول الآية، هل هو فرض الزكاة أم التطوع و حول الفئات التي حددتها الآية، يكفي الإكتفاء بظاهر الآية التي يتحدث عن سد حاجات الناس من الفقراء الذين لا يجدون شيء، والمساكين الذين لديهم مايملكون لكن لا يكفي لسد حاجاتهم، والأصناف الأخرى التي ذكرتها كلها تدخل ضمن مفهوم التكافل الإجتماعي بغض النظر عن اللون والعرق والجنس والدين، قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ¹⁶⁸ }، إذا كانت الآية المتقدمة وردت

¹⁶⁷ التوبة، 60/9.

¹⁶⁸ البقرة، 215/2.

بصغة اللزوم فإن هذه الآية جاءت بصغة التطويح، وترتبط فيما بينهم بين هذه الفئات، وهو يربط بين طوائف من الناس، بعضهم تربطه بالمنفق رابطة العصب، وبعضهم رابطة الرحمة، وبعضهم رابطة الإنسانية الكبرى في إطار العقيدة، وكلهم يتجاوزون في الآية الواحدة : الوالدان، والأقربون، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وكلهم يتضامنون في رباط التكافل الاجتماعي الوثيق بين بني الإنسان في إطار العقيدة المتين، هذا الترتيب يشي بمنهج الإسلام الحكيم البسيط في تربية النفس الإنسانية وقيادتها، إنه يأخذ الإنسان كما هو، بفطرته وميوله الطبيعية واستعداداته، ثم يسير به من حيث هو كائن، ومن حيث هو واقف، يسير به خطوة خطوة، صعوداً في المرتقى العالي على هيئة وفي يسر، فيصعد وهو مستريح ، هو يلبي فطرته وميوله واستعداداته، وهو ينمي الحياة معه ويرقيها، لا يحس بالجهد والرهق، ولا يكبل بالسلاسل والأغلال ليجر في المرتقى، ولا تكبت طاقاته وميوله الفطرية ليحلق ويرف ولا يعتسف به الطريق اعتسافاً، ولا يطير به طيراناً من فوق الآكام، إنما يصعدها به صعوداً هينا لينا وقدماه على الأرض وبصره معلق بالسماء، وقلبه يتطلع إلى الأفق الأعلى، وروحه موصولة بالله في علاه¹⁶⁹.

¹⁶⁹ انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق_ بيروت، الطبعة الرابعة والثلاثون، 1425هـ_2004م ، 200/1.

إذن الإنفاق في سبيل الله لدفع حاجات المجتمع من سمات العقيدة الصحيحة، والآيات التي وردت في هذا الموضوع كثيرة، قال تعالى: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }¹⁷⁰، { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }¹⁷¹، نظير هذه الآيات التي تحت أصحاب العقائد على الإنفاق و سد حاجات المجتمع كثيرة في القرآن، ليس هذا فقط بل جعل الله الإمساك عن الخير و ترك الإنفاق في سبيل الله سبب لتهلكة و الفناء، كما قال تعالى: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }¹⁷²، والنبي له أحاديث كثيرة في هذا الحيز منها: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً)¹⁷³، (ليس المؤمن الذي يشبع و جاره جائع إلى جنبه)¹⁷⁴، هذه الأحاديث وغيرها والآيات التي ذكرتها والأخرى التي لم أذكرها كلها تدخل ضمن مفهوم التكافل الاجتماعي بلا شك، وهكذا تفرض العقيدة التكافل الاجتماعي في كل صورته وأشكاله، تمشياً مع نظريته الأساسية إلى وحدة الأهداف الكلية للفرد والجماعة،

¹⁷⁰ البقرة، 262/2.

¹⁷¹ آل عمران، 134/3.

¹⁷² البقرة، 195/2.

¹⁷³ مسلم: صحيح مسلم، باب: في المنفق والممسك، 83/3، برقم 2382.

¹⁷⁴ انظر: الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، باب البيوع، 15/2، برقم 2166.

وفي تناسق الحياة وتكاملها، فيدع للفرد حريته الكاملة في الحدود التي لا تؤذيه، ولا تأخذ على الجماعة الطريق، ويجعل للجماعة حقوقها، ويكفلها من التبعات في الوقت ذاته كفاء هذه الحقوق، لتسير الحياة في طريقها السوي القويم، وتصل الى أهدافها العليا التي يخدمها الفرد وتخدمها الجماعة سواء¹⁷⁵

2.3. أثر العقيدة الفاسدة في حياة الناس

في المبحث السابق تحدثنا عن أثر العقيدة الصحيحة في حياة المسلمين، وفي هذا المبحث نتكلم عن أثر العقيدة الفاسدة في حياة الناس، العقيدة التي تضر بالناس و بالمسلمين في جميع نواح الحياة، وهذه العقائد الفاسدة التي نختارها ونتحدث عن أثرها هي العقائد الوضعية، والعقائد الوضعية كما ذكرنا في المطالب الأخرى لها أنواع، لكن في النهاية كلهم يتفقون على مبدء واحد ونقطة واحدة وهي: إزالة كلما يتعلق بذات الله، وهذه المسألة هي النقطة الجوهرية في جميع العقائد الوضعية، وعقيدة أهل الكتاب من اليهود والنصارى لا تتدخل في مبحثنا هذا، ولو في كلا العقيدتين يوجد بعض الإنحرافات والتصورات الفاسدة فيما يتعلق بذات الله وأنبيائه، إلا أنه في النتيجة تتفق مع عقيدة الإسلام في عدة نواحي، وأثر عقائد أهل الكتاب على بقاء الفرد و الأسرة و المجتمع على حالتها الصحيحة من الأشياء التي لا تتكرر، وهذه الحقيقة جلية في حياتهم اليومية، التمسك بالأخلاق الحميدة وابتعاد

¹⁷⁵ سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص 62.

عن المحرمات والنواهي، ولو يكاد أن ينتهي هذا الأثر في مجتمعاتهم بسبب إنتشار تلك العقائد الوضعية، وهيمنة هذه العقائد على جميع مزايا الحياة، هيمنتها على الفرد وعلى الأسرة وعلى الجماعة وعلى الأخلاق بشكل عام، وأثر هذه العقيدة الفاسدة على الإنسان في المجتمعات التي يقوم نظامها على هذا التصور الفاسد واضح كوضوح الشمس، ولاينكرها أحد عندما يرى هذه الحقيقة بعين اليقين، ونحن إذا أردنا أن نعرف مدى خطورة هذه العقيدة على الناس و على حياة المسلمين، لابد أن نلتفت إلى الدول التي أقيمت كل تصوراتهم على هذا التصور، ومن خلال مقارنة الحياة تحت هذا النظام يتبين لنا ضرر شيوع هذه العقيدة في حياة المسلمين.

ومن الجدير بالذكر أن بين فرق الإسلامية يوجد بعض العقائد التي ظهرت في حقبة من التاريخ التي عدلت عن حقيقة الإسلام وسلك مسلكه الخاصة بنفسها¹⁷⁶، وضرر هذه العقيدة في حياة المسلمين لاينكر ولابد أن نقر بهذه الحقيقة المرة، لكن بالمقارنة مع العقائد الوضعية خطرها أقل بكثير، ولذا نحن ما ذكرنا خطورة أثر هذه الفرق في حياة المسلمين، لأن العقائد الوضعية خطرها أكبر وأضخم مما نظن، والآن نتحدث باختصار وعلى قدر الإمكان على ذكر هذه العقيدة وأثرها على الحياة بشكل عام.

¹⁷⁶ كالفرق الشيعية ما عدا بعض الفرق المعتدلة منها، وبعض الصوفية، والخوارج، والسلفية الحديثة.

1.2.3. أثر العقيدة الفاسدة على الفرد

أول أثر تتركها هذه العقيدة هي تأثيرها على الفرد، من الناحية الفكرية والعملية والمعنوية، وأول ظاهرة تظهر في العيش تحت هذه العقيدة هي ظاهرة القلق والإضطراب، لأن العقيدة مركزها الأساسي من حيث التأثير هو الذهن والقلب، العقيدة بداية توجه الأفكار، وحين تثبت أفكارها في ذهن تؤثر في كيان الفرد، ومن هنا يبدأ عملها على النهج الذي تريده كما تشاء، القلق والإضطراب النفسي في حياة الفرد أول خطوة أصابها الفرد في ظل العقيدة الفاسدة، لأن هذه العقيدة ليس لها التصور الصحيح للإنسان، والحياة، والموت، وليس لها تصور صحيح لمستقبل الإنسان عندما تخرج روحه في بدنه، بل غايتها الأساسية هي التركيز على ملذات الدنيا، والغرق في الحياة المادية، ولا تهتم بالروح التي هي نقطة الارتكاز في الإنسان، وعندما يرى الإنسان نفسه في هذه الغوغاء وفي هذا الفوضى الفكرية لا يدري من أين جاء ومن أين يذهب وما هو مصيره بعد أن فارق الحياة، وكثير من هذه الأسئلة التي يثير القلق في نفسه و في ذهنه، ولكي نثبت هذه الحقيقة يمكن أن نقرء هذه الإحصائيات في هذا المجال، وعندما نقرء هذه الإحصائيات نجد هؤلاء الذين أصابوا بهذا الداء كان معظمهم في دول التي قام نظامها على تلك العقيدة، فلنأخذ مثالا: تعد اضطرابات القلق أكثر الأمراض النفسية شيوعا في أمريكا، مما يكلف الولايات

المتحدة حوالي 42 مليار دولار سنوياً¹⁷⁷، هذا بغض النظر عن عدد الناس الذين يموتون لنتيجة هذا القلق الذي أصابوا به، وعدد كلفة الدواء الذي يستخدم لهذا المرض الخطير، إذن أول أثر للعقيدة الفاسدة هو المرض الخطير الذي يشوش فكر الفرد، ولا يقف على هذا الحد بل يؤدي لجميع أفراد المجتمع، وبهذا يقوم مجتمعهم على القلق والإضطراب والمرض¹⁷⁸.

وهذا القلق يدفع الإنسان أن يبحث عن شيء يبعدها عن هذا المرض، وبحاجة إلى شيء يركن إليه، ويحس بالراحة والإطمئنان، ولا يحصل هذا إلا في التصور الصحيح الذي يسكن روحه ويكون غذاء لفكره وعقله، وفي غياب هذا التصور الصحيح الإنسان يركن الى أشياء غير مألوفة وغير عقلية، كالذهاب إلى أصحاب الشعوذة والسحرة لكي يعالج هذا المرض، أو أخطر من ذلك، الإتيان بدليل عقلي على عدم وجود الله في الكون لكي يريح قلبه و يطمئن باله، وهو لايعرف أن الذي يفعله يزيد حيرة واضطرابا، ويزيده ظلمات فوق الظلماب بل كما يقولون: زادت الطين بلة، وهو يظن أن القول بهذا الكلام يحرر نفسه من هذه الفوضىاء الفكرية، عدم العلم بأن يحدث له مئات من الأسئلة عن الكون والحياة والمستقبل، ولذا في غياب العقيدة الصحيحة لايمكن الفرد أن يجد الحلاوة والسعادة النفسية في الحياة،

¹⁷⁷ انظر: موقع cnn العربية.

¹⁷⁸ انظر: موشي زيدنر و جيرالد ماثيوس، القلق، ترجمة دكتور: معتز سيد عبدالله و دكتور: الحسين محمد

عبدالمنعم، ناشر عالم المعرفة_ الكويت 1437هـ_2016م، ص 149 .

يجب أن يبحث عن تصور صحيح لكي يكون غذاء فكريا لعقله، وغذاء روحيا لجسده ونفسه.

أثر آخر من آثار هذه العقيدة أنها لاتوجد في قلب الفرد الشعور بالرقابة، وقصدنا بالرقابة: الرقابة الإلهية التي ترى كل شيء في الليل والنهار، بالسر والعلانية، وتسمع كل شيء في بعيد أو قريب، وليس كرقابة صاحب العمل الذي يراقب العامل أثناء عمله في مكان ضيق ومحدود، هذا من جهة ومن جهة أخرى العامل الذي يريد أن يعمل من غير جدّ فقد يخاف من صاحبه، بحيث إذا كان غير منتبه فيهمل العمل ولا يهتم به، فخوفه كان فقط من صاحبه بحيث هل يراقبه أثناء العمل أم لا، وهذا مخالف لعمل الفرد في العقيدة الصحيحة، فهو يعمل بجد وإخلاص ولو لم يراقب صاحبه، لأنّ الاخلاص يجعل الاسان أن يعمل بجد ابتغاء لمرضات الله وطلبا للجزاء الأخروي الذي أعده الله لعباده الذين يعملون بجد وإخلاص، كما قال تعالى { وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا }¹⁷⁹، من أين هذا وذاك ومن أين تقارن هذه الرقابة الإلهية العظيمة و بهذه الرقابة الوضعية الضئيلة، إذا بعدما أن عرفنا هذا الموضوع يبدأ كلامنا، الفرد في ظل هذه العقيدة الفاسدة وفي ظل هذه الرقابة الوضعية خوفه فقط من عين صاحب العمل أينما توجد، إذا فقدت العين عليه يعمل بالتكاسل، وبإضاعة الوقت، وفي أي

مكان وفي أي زمان إذا تأهل له لسرقة أو جناية أو فاحشة بعيدا عن العين والرقابة، يفعلها كما يريد و يشاء، عدم مخافة من الله، لأن هذا القرار صادر من عقيدته، وعقيدتها تأذن له أن يفعل كل شيء لأجل إشباع غريزته و شهواته، والفرق كبير بين هذين العاملين، فعل عمل على الوجه الصحيح بالجد والكمال مخافة الله ولإجل ثواب كبير، مع عمل خوفه من العين الصغيرة أو لإجل المال القليل، ونحن نرى هذه الحقيقة في الحياة بين البلاد التي قامت حياتها على كلتا العقيدتين بالتجارب الإجتماعية¹⁸⁰ التي قام بها هؤلاء من السرقة والفحشاء وفي أبعاد أخرى، وهذه القلة القليلة التي موجودة في هذه البلاد على الصدق و حفظ الأمانة وبعض المكارم الأخرى، بقي بسبب أثر العقائد السماوية من اليهود والنصارى، وتربية الأفراد على المواعظ الموجودة في هذا الدين السماوي، غير أن تأثير الإسلام من ناحية العمل لايمكن إهماله، وهكذا تؤثر العقيدة في المعاملات اليومية في مجال واسع وشامل.

الحرية المطلقة أثر آخر من آثار هذه العقيدة على الفرد، وهذا بلاء آخر من بلاء العقيدة الفاسدة التي تدمر حياة الفرد وتمزق المجتمع وتفسد الحياة، الحرية التي تمنح للفرد أن يعيش في الحياة وأن يمارس حريته كما يشاء وكما يريد بدون حاجز وبدون سد، وهذا يؤدي الى البلبلة الفكرية والانحلال الحضاري، الفرد في هذه العقيدة حر بحرية التامة، حر في أفكاره وتصورات، حر كيف يفكر بالأشياء وليس شيء

¹⁸⁰ انظر في اليوتب بهذا العنوان: هل السرقة في أمريكا أكثر أم في القطر تجربة إجتماعية (مترجم).

عنده باسم المقدسات، وهو يدرس كل شيء ويسأل عن كل شيء، وسؤاله ودراسته لا يريد به أن يصله إلى نتيجة علمية، لكي تكون دليلاً لإطمئنان النفس وراحة الضمير ويدله إلى طريق صحيح، كلا هدفه فقط معرفة الجدلية الفلسفية البادرة، خارجاً عن العمل والصدق، وهذه الحرية في العقل وفي التفكير يجعل للفرد أن لا يقدر لشيء، ويستنهز باعتمادات الآخرين، ويسب آلهتهم، ولا يبالي بشعورهم ومقدساتهم، ويجعل مقدساتهم بصور كاريكاتيرية وأفلاماً سينمائية، بخلاف العقيدة الصحيحة التي تواجه أهل الإيمان أن لا يسبوا إله أحد من الناس سواء كان إله من البشر أو الحجر أو من الحيوانات كما يقول الله تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ }¹⁸¹، وهذه الحرية المطلقة في الفكر تؤدي إلى السب و انتهاك مقدسات وحقوق الآخرين.

والحرية المطلقة في الحياة، وبالتحديد في مجال الاختلاط بين الجنسين وباء آخر من أمراض هذه العقيدة الفاسدة، هذا مرض خطير إذا ظهر في أي مجتمع، يتلاشى هذا المجتمع ويتحطم كيان الفرد، وبهك الحث والنسل بمصطلح القرآن، لأن هذا المرض يتعلق بقيم أخلاقية، التي هي أساس المجتمع، ورمز لبقاء الأمم والحضارة، وبسبب هذه الحرية المطلقة وبسبب هذا الإختلاط الكثير في جميع شؤون الحياة، في المدارس والدوائر و المستشفيات والجامعات..الخ، ظهرت كثير من

¹⁸¹ الأنعام، 6/108.

الأمراض الفتاكة التي لايزال لم يجد الطب دواء لهذه الأمراض¹⁸²، بل أخطر من هذا بسبب هذه الحرية المطلقة حدثت بين أفراد المجتمع الشذوذ الجنسي، بحيث يربطون العلاقة بين الجنس المساوي، الرجال مع الرجال والمرأة مع المرأة، حتى كلاهما مع البهائم، كل هذا بسبب الحرية المطلقة، ونوع آخر من هذه الحرية، الحرية في جمع المال، هذه العقيدة تمنح للفرد أن يمارس العمل ويجمع المال بأي طرق تصير له، بغض النظر عن الحلال والحرام، لايبالي في هذه العقيدة كيف يحصل الفرد على هذه الأموال، سواء كان بطريقة مشروعة أو غير مشروعة، ولذا الفرد في هذه العقيدة حر بجمع المال، من طريق المعاملات الربوية، أو المشروبات الكحولية، أو بطريق القمار والغش، أو بطريق غير مشروع آخر، ليس له أهمية نوع العمل بل أساس هو جمع المال كما نجد هذه الحرية في نظام الليبرالية¹⁸³، وهكذا الفرد حر مطلق في ظل هذه العقيدة، ولايهتم بحدود حرية الآخرين، بل يتجاوز كل الحدود، الحدود النفسي والسياسي والأخلاقي، أما العقيدة الصحيحة تضع حدا لكل فرد في

¹⁸² كالمرض الأيدز وغيرها.

¹⁸³ الليبرالية هي فلسفة سياسية أو رأي سائد تأسست على أفكار الحرية والمساواة، وتشدد الليبرالية الكلاسيكية على الحرية في حين أن المبدأ الثاني وهو المساواة يتجلى بشكل أكثر وضوحاً في الليبرالية الاجتماعية، يتبنى الليبراليون مجموعة واسعة من الآراء تبعا لفهمهم لهذين المبدأين، ولكن وبصفة عامة يدعم الليبراليون أفكار مثل حرية التعبير، حرية الصحافة، حرية الأديان، السوق الحر، الحقوق المدنية، المجتمعات الديمقراطية، الحكومات العلمانية والتعاون الدولي. انظر: الموسوعة ويكيبيديا.

المجتمع، وتضع له قوانين ومنهج لكي يمارس حريته في حدوده، ولا يكسر حدود الآخرين، الفرق أكبر بين هذا وذاك.

2.2.3. أثر العقيدة الفاسدة على الأسرة :

الأسرة في ظل العقيدة الفاسدة ليست الأسرة التي نعرفها، ولا التي نعتادها في العقيدة الصحيحة، التي تقيم على السكونة والمحبة، الخير والسعادة، والبركة والإحسان، والتي تعقد في بداية الأمر لغاية عظيمة هي السعادة والمحبة، قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }¹⁸⁴، أما في هذه العقيدة الأسرة على ساحل الفناء، لأنها الأسرة ليس لها شيء من القيم في هذا التصور، ولا تعقد على أساس الود و المحبة، بل تقوم على المصلحة المادية، لأن هذه العقيدة تشجع المرأة على العمل، وتقول لها لا بد أن تتخلصت المرأة من هذا الحبس الذي هي فيها، وتكسب المال بيدهما، ولا تنتظر مساعدة الرجال لها، وبهذا يحدث الصراع بين الرجل والمرأة، وتستمر هذه الصراع فيما بينهم، وتثبت في ذهن المرأة هذا التصور الفاسد، ولذا المرأة تتكف بكل ماديها وبوسعها أن تعمل بنفسها لكي لاتحتاج لنفقة

¹⁸⁴ _ سورة الروم الآية:21.

الرجل، ومن هنا تبدأ مشاكل الأسرة في هذا النظام، وتتمر على حالتها غير الطبيعية¹⁸⁵.

ولقد سعت هذه العقيدة لإلغاء الأسرة على حالتها الطبيعية، وتحولها إلى هذا المفهوم الذي تريدها، ومن هنا قامت بكثير من المحاولات و بمجيء بعض النظريات لتغيير مفهوم الأسرة، أولاً قام كارل الماركس ومن تبعه بالسعي لإلغاء نظام الأسرة، يعد ماركس الأسرة نموذجاً للأنظمة التي يصنعها الإنسان لنفسه في حالة اغترابه وفقدانه للوعي بوجوده الحقيقي، كما أنها من النماذج الفردية التي صنع لها الإنسان مقابلاً غيبياً يكسبها مشروعية وجودها، ويرى ماركس أن خلاص الإنسان من هذا الوضع يكون بتدمير كل الأنظمة ولاسيما تلك التي لها مقابل غيبى مثل الأسرة، قال كارل ماركس: بعد اكتشافنا مثلاً أن نظام الأسرة الدنيوية وهو سر وجود نظام أسرة سماوية، فلا بد من العمل على تدمير تلك أي: الدنيوية نظرياً(أي: مفهومها السماوي) وعملياً أي: صورتها الدنيوية. وتدمير المفهوم النظري السماوي يعني إلغاء المبادئ والتشريعات والحقوق والواجبات التي هي جزء من الدين، وتدمير الشكل العملي يعني إلغاء الزواج الذي يعني أن الأسرة تتكون من زوج وزوجة ينسب اليهما الأبناء، شكل لا مجال فيه لعلاقات غير مشروعة ولا انفصال

¹⁸⁵الأولى 1996، ص96 إلى 109. انظر: هادي العلوي، فصول المرأة، دارالكنوز الأدبية_لبنان، الطبعة

فيه إطلاقاً وفق التشريع المسيحي، ولم يكتفي بهذا فعلى الأساس المنهج المادي قام بهدم الأسرة، خلص في تلك النقاط:

1_ أن الوضع الطبيعي للإنسانية في بداية تطورها من مرحلة الحيوان الى الإنسان هو الشيوعية البدائية، وهي مرحلة لاتعرف الملكية الخاصة أو الإحتكار أو الأسرة(الزواج)، والنسل في هذه المرحلة أموي الهوية، فهوية الأب ونسبة الأب اليه لم تكن معروفة.

2_ يصف الأسرة بأنها حالة شاذة، ناتجة عن تطور وسائل وموارد الإنتاج، ولذا يقول:(الدين، الأسرة، الدولة، الأخلاق، القانون، العلم، الفن) ماهي إلا أشكال إنتاج معينة ومحكومة بقوانين الإنتاج المعني.

3_ يصف الأسرة بأنها نظام يبتدعه الإنسان بعد إتساع موارده باستئناس الحيوان والزراعة، وهي أول مظاهر الإحتكار الذي يمثل خروج الإنسانية من الشيوعية والإشتراكية و البدائية، أي من وضعها الطبيعي.

4_ يصف الأسرة بأنها نظام ولد وه ويحمل في طياته بذرة الإسترقاق، فإلغاء إشاعة النساء وتحديد المرأة أو مجموعة نساء بزواج واحد جعل منهن وأطفالهن أرقاء للزوج، وانتقلت الهوية من الأم لتصبح أبوية، وهذا في نظر ماركس تجريدا للمرأة من سلطتها، أما عن بذرة الإسترقاق الكامنة في نظام الأسرة، يقول:إن نظام الرق الكامن

في نظام الأسرة (كأول مظهر الاسترقاق) يتطور فقط تدريجيا بزيادة السكان، ونمو الإحتياجات، وبماتداد العلاقات الخارجية عبر الحرب أو التجارة.

5_ أن الوضع الطبيعي للإنسانية هو اعتبار النساء ملكية عامة، عد ماركس الزواج نموذجا ومظهرا من مظاهر الملكية الخاصة التي حصنها الخيال الإنساني بنموذج غيبي¹⁸⁶.

وثانيا جاءوا دعاة هذا التصور بنظرية أخرى، نظرية تحرير المرأة أو دعاة الحركة الأنثوية، هم يريدون أن تتحرر المرأة من كل قيود، ومن بين هذه القيود موقع المرأة في نظام الأسرة، ويعتبرون أن الأسرة مدرسة الطغيان إذ لا تنمو فيها محاسنه فقط بل مساوئه أيضا، ولذا يريدون أن تتحرر المرأة من هذا السجن التي هي فيها، ويطلبون المساواة بين الرجل والمرأة في كل مجال، خاصة في مجال العمل، وخروج المرأة من بيتها بسبب حصول على المال و الثروة، ويعتقدون بهذا هم يخدمون النساء، مع العلم أن أكبر ضربة ذاقتها المرأة في حياتها، وأول مصيبة عرفتھا الأسرة في تاريخها الطويل، هي التي دعت الى ترك هذا المنصب الكبير المنصب العالي القيم هو منصب الأمومة أو ربة البيت، بفقدان هذا المنصب ضاعت المرأة المهمة التي لايعوضها شيء، لأن هذا المنصب حجر أساسي في

¹⁸⁶ انظر: خديجة كرار الشيخ الطيب البدر، الأسرة في الغرب، دار الفكر_دمشق الطبعة الأولى 1430هـ_2009م، ص 178 الى 181 بقليل من التصرف. و أحمد منصور، سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل، دارالقلم_دمشق الطبعة الأولى1418هـ_1997م، فصل: انهيار الأسرة في الغرب ص63.

بقاء الأسرة، كما تتعلق ببقاء المجتمع على حالتها الجيد و السلام، المرأة أو الأم في البيت صاحب المدرسة إذا أعدت هذه المدرسة على التربية الصحيحة أعدت شعباً كاملاً طيباً¹⁸⁷، كما يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعدتها ... أعدت شعباً طيب الأعراق¹⁸⁸

وهكذا سعى أصحاب هذه العقائد بنشر تلك التصورات، واستطاعوا على حدة أن ينفصوا دور الأسرة في المجتمع، إما بعدم انعقاد الزواج في المجتمع، بحيث وضعوا أمام الرجل قيوداً كثيراً، ولا يطاق رجل حمل هذا العبء الثقيل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى بسبب هذه الحرية التي رسخت له يستطيع الرجل وحتى المرأة أيضاً أن يتلذذا بكل ما يحبا من الشهوات الغريزية بدون المشقة وبدون هذه القيود، وإما عن طريق تكفيف الأسرة، بسبب هذه الأفكار التي ينشرونها في المجتمع، وها نحن نرى هذه الحقيقة من خلال هذه الدراسات التي وقعت، فالنأخذ إحصائية في هذا المجال، قامت شعبة الإحصاءات الاجتماعية والتركيبية السكانية التابعة للأمم المتحدة بإحصاء نسبة الطلاق في جميع الدول وخلصت الدراسة إلى أن احتمالات الطلاق في بعض هذه الدول أعلى بكثير من غيرها، وإذا نظرنا جيداً نجد أن الخيانة الزوجية تستشري في معظم الدول على لائحتنا، فمعظم هذه الدول تحتى أعلى

¹⁸⁷ خديجة كرار، الأسرة في الغرب، ص 25.

¹⁸⁸ هذا البيت لشاعر عراقي حافظ ابراهيم انظر: ديوان حافظ ابراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الابياري، وطبعة هيئة الخيرية العامة للكتب، الطبعة الثالثة 1987م.

المراكز في نسبة الخيانة الزوجية على مستوى العالم مما يدل على أن الخيانة الزوجية هي من أبرز الأسباب التي تؤدي الى الطلاق، ومن المعلوم أن الخيانة الزوجية تحدث من أشخاص ليس لديهم العقيدة الصحيحة، ويقعون في هذا الإثم الكبير، أما بالنسبة للدول العشرة ذات أعلى نسبة طلاق في العالم هي:

1_ بلجيكا: نسبة الطلاق الأعلى عالميا 71%، كل عام يتم طلاق أكثر من

32 ألف زوج في بلجيكا حيث تحكم المحكمة بالطلاق.

2_ البرتغال: 68% وتستمر نسبة الطلاق في هذا البلد في الإرتفاع منذ

سنوات عديدة.

3_ المجر: 67%.

4_ جمهورية التشيك: 66%.

5_ اسبانيا: 61%.

6_ لوكسمبورغ: 60%.

7_ إستونيا: 58%.

8_ كوريا: 56%.

9_ فرنسا: 55%.

10_ الولايات المتحدة الأمريكية: 53%¹⁸⁹.

¹⁸⁹ انظر موقع: [Tops Arbia](http://TopsArbia.com).

كل هذه الإحصائيات تقول لنا أن هذا التصور سبب رئيسي لتفكيك الأسرة في المجتمع، وبانتشار هذه العقيدة وهذه الفكرة في بلاد المسلمين أدت إلى الفوضى التي نراها في هذه الدول التي انتشرت فيها هذه العقيدة، وما نحن نرى مقدمة هذه العقيدة في حياة المسلمين، حيث زادت نسبة الطلاق يوميا في بلاد المسلمين¹⁹⁰ بسبب إشاعة هذا التصور بين أفراد تلك البلدان، وتبني هذه الفكرة من قبل أناس أعجبوا بها، وخادعوا بهذه الدعوة المزيفة، إذاً من خلال عدم العقيدة الصحيحة التي تُأسس الأسرة على الود والمحبة، وترتبط فيما بينهما رابطة قوية هي رابطة الإيمان، وكلاهما تسعا الى غاية نبيلة وعظيمة، وفي غياب هذا التصور الصحيح يملأ مكانها العقيدة الفاسدة التي تفرق الأسرة، وبدلاً من المحبة والحنان تأتي مكانها المصلحة المادية البحتة، وترتبط علاقتهما على العمل والإنتاج المادي، شتان ما بين هذه الحياة وتلك، وشتان ما بين هذه العقيدة وتلك، وبين الغاية في كلا العقيدتين، والفرق

¹⁹⁰ فوفقاً لإحصائيات وزارة العدل في السعودية لعام 2015، هناك مايقارب الثماني حالات طلاق كل ساعة، أي: نحو 188 حالة يوميا، حسب بيانات الوزارة ارتفعت حالات الزواج خلال عام 2014 بنسبة 30% مقارنة بالعام الذي سبقه مسجلة 77.512 حالة زواج وارتفعت حالات الطلاق في محاكم المملكة بنسبة 22% خلال الفترة نفسها مسجلة 54.471 حالة طلاق لتحقق معدل 7 حالات طلاق مقابل كل 10 حالات زواج جديدة، وفي مصر فلا يختلف الوضع كثيرا، ففي تصريح لرئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء قال إن سنة 2014 شهد نحو 950 ألف حالة زواج، بينما وصل عدد حالات الطلاق إلى 160 ألف حالة، مضيفاً أن 35% منها تكون في أول خمس سنوات من الزواج، كما تشير احصائيات رسمية إلى ارتفاع نسبة الطلاق بشكل ملحوظ بين الشباب في الفئة العمرية من 25 إلى 35 عاما. انظر: موقع BBCعربي.

كبير واضح، ولذا في وجود العقيدة الفاسدة، الأسرة تمر بمسار خطير، تمر بالتشتت والتفتت، و في النهاية إلغاء الأسرة بشكل تدريجي.

3.2.3. أثر العقيدة الفاسدة على المجتمع

الحياة في ظل المجتمع القائم على عقيدة الفاسدة ليست حياة طبيعية ولا حياة سليمة، الحياة في ظل هذا المجتمع حياة مضطربة، حياة حيرة و قلق، كل التراكمات التي ذكرنا في حياة الفرد تحت تاثير هذه العقيدة يجمع في المجتمع، وتظهر هذه التراكمات بشكل جلي ومبين، لأن الفرد عندما يلتحق بعضهم ببعض، ويجتمع كلهم على شيء معين، يكون عملهم قوي وأثرها أكبر من عمل الفرد نفسه، ونحن كما تحدثنا في المطالب السابقة أولا لابد أن نذكر بعض الحالات السيئة الموجودة في الدول التي تنشر فيها العقيدة الفاسدة، ويذكر هذه الآثار في تلك الدول يتبين لنا ضرر انتشار آثار العقيدة في حياة الناس و المسلمين، لأن كما يقولون التجربة أكبر دليل، ونحن نأخذ تجربة حياة هذه الدول مع هذه العقائد، ونقارن حياتنا بحياتهم و في تلك الحال تظهر أهمية العقيدة في المجتمع، ورحمتها للناس إن كانت صحيحة، ونقمتها إن كانت فاسدة.

إذا أخذنا أي ناحية من أنحاء المجتمع الذي أسس على هذا التصور نجد الناس تعيش في حياة غير عادية، لأن مجتمعهم مليء بالإنحرافات في كل الجوانب، في جانب الجرائم لاتمر ساعة بدون قتل أو جريمة خطيرة، وفي الناحية الأخلاقية

بصفة عامة و علاقات الفردية الشهوانية الجنسية يعاني المجتمع من هذا الوباء بحيث ظهرت كثير من الأمراض الفتاكة، وبسبب هذه الحرية المطلقة التي تعطيها هذه العقيدة للفرد أضاعت المرأة أنوثتها في سن مبكر، وتوجد كثير من عدد كاميرات المراقبة في هذه الدول¹⁹¹ نرى أن المجتمع يعاني من سرقة الأموال بقدر كبير من عند العصابات التي تربت على هذا المنهج الذي وضعوه أنفسهم، و إذا رجعنا إلى الإحصائيات والدراسات التي ذكرت في هذا المجال نجد أن هذا المجتمع له حق الصدارة في تلك الإنحرافات، ونحن نأخذ نموذجاً من هذه الفوضى التي تعاني المجتمعات من هذا الإنحرافات.

في السويد يقول صُحفي ممن زاروا السويد حديثاً: مع وجود كل هذه المشجعات على الاستقرار في الحياة، وتكوين الأسرة، فإن الخط البياني لعدد سكان السويد يميل إلى الانقراض، مع وجود الدولة التي تكفل للفتاة إعانة زواج، ثم تمنح لطفلها الحياة المجانية حتى يتخرج من الجامعة، فإن الأسرة السويدية في الطريق إلى عدم إنجاب أطفال على الإطلاق، يقابل هذا انخفاض مستمر في نسبة المتزوجين¹⁹²، وارتفاع مستمر في نسبة عدد المواليد غير الشرعيين، مع ملاحظة أن عشرين في المائة من البالغين الأولاد والبنات لا يتزوجون أبداً، لقد بدأ عهد التصنيع

¹⁹¹ عدد كاميرا المراقبة في بكين يصل الى 40 ألف كاميرا، وفي عاصمة لندن تبلغ 420 ألف، وفي مدينة

نيورك تصل الى 4450، انظر: مجلة اليوم السابع بقلم زينب عبد المنعم.

¹⁹² انظر: باتريك جيه بوكان، موت الغرب، ترجمة إلى العربية: محمد محمود، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى 1425هـ_2005م، ص59 إلى69.

وبدأ معه المجتمع الاشتراكي في السويد سنة 1870 كانت نسبة النساء غير المتزوجات في ذلك العام 7 في المائة، وازدادت هذا العدد في سنة 1920 إلى 16 في المائة، وقد أجرت المعاهد العلمية عدة استفسارات عن الحب الحر في السويد، فتبين منها أن الرجل تبدأ علاقاته الجنسية بدون زواج في سن الثامنة عشرة، والفتاة في سن الخامسة عشرة، وأن 95 في المائة من الشبان في سن 21 لهم علاقات الجنسية، وإذا أردنا تفصيلات تقنع المطالبين بحرية الحب، فإننا نقول: إن 7 في المائة من هذه العلاقات الجنسية مع خطيبات، و 35 في المائة منها مع حبيبات، و 58 في المائة منها مع صديقات عابرات، وإذا سجلنا النسب عن علاقة المرأة الجنسية بالرجل قبل سن العشرين وجدنا أن 3 في المائة من هذه العلاقات مع أزواج، و 27 في المائة منها مع خطيب، و 64 في المائة منها مع صديق عابر، وتقول الأبحاث العلمية: إن 80 في المائة من نساء السويد مارسن علاقات جنسية كاملة قبل الزواج و 20 في المائة بقين بلا زواج، وأدت حرية الحب بطبيعة الحال إلى الزواج المتأخر، وإلى الخطبة الطويلة الأجل مع زيادة عدد الأطفال غير الشرعيين، والنتيجة الطبيعية بعد ذلك أن يزيد تفكك الأسرة إن أهل السويد يدافعون عن حرية الحب بقولهم: إن المجتمع السويدي ينظر نظرة إحتقار إلى الخيانة بعد

الزواج، كأبي مجتمع متمدن آخر، وهذا صحيح لا نكره ولكنهم لا يستطيعون الدفاع عن الاتجاه إلى إنقراض النسل ثم الزيادة المروعة في نسبة الطلاق.¹⁹³

إنَّ نسبة الطلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم، إنَّ طلاقاً واحداً يحدث بين كل ست أو سبع زوجات، طبقاً للإحصاءات التي أعدتها وزارة الشؤون الاجتماعية بالسويد، والنسبة بدأت صغيرة ، وهي مستمرة في الزيادة، في سنة 1925 كان يحدث 26 طلاقاً بين كل 100 ألف من السكان ارتفع هذا الرقم إلى 104 في عام 1952 ، ثم ارتفع إلى 114 في عام 1954، وسبب ذلك أن 30 في المائة من الزوجات تتم اضطراراً تحت ضغط الظروف، بعد أن تحمل الفتاة والزواج بحكم الضرورة لا يدوم بطبيعة الحال كالزواج العادي، ويشجع على الطلاق أن القانون السويدي لا يضع أية عقبة أمام الطلاق إذا قرر الزوجان أنهما يريدان الطلاق. فالأمر سهل جداً، وإذا طلب أحدهما الطلاق فإن أي سبب بسيط يقدمه، يمكن أن يتم به الطلاق، وإذا كانت حرية الحب مكفولة في السويد، فهناك حرية أخرى يتمتع بها غالبية أهل السويد، إنها حرية عدم الإيمان بالله لقد انتشرت في السويد الحركات التحريرية من سلطان الكنيسة على الإطلاق وهذه الظاهرة تسود النرويج والدنمرك أيضاً المدرسون في المدارس والمعاهد يدافعون عن هذه الحرية وينتشرونها في عقول النشء والشباب، والجيل الجديد ينحرف، إن افتقادهم للإيمان

¹⁹³ انظر: أبو الأعلى المودودي، الحجاب، دار الفكر_دمشق، المترجم: محمد كاظم، الطبعة الثانية 1384هـ_1964م، ص91.

يجرهم إلى الانحراف، وإلى الإدمان على المخدرات والخمر، وقد قدر عدد أطفال العائلات التي لها أب مدمن بحوالي 175 ألفاً أي: ما يوازي 10 في المائة من مجموع أطفال العائلات كلها، وإقبال المراهقين على إدمان الخمر يتضاعف، إن من يقبض عليهم البوليس السويدي في حالة سكر شديد من المراهقين بين سن 15 و 17 يوازي ثلاثة أمثال عدد المقبوض عليهم بنفس السبب منذ 15 عاماً، وعادة الشرب بين المراهقين والمراهقات تسير من سيء إلى أسوأ ويتبع ذلك حقيقة رهيبية، إنَّ عشر الذين يصلون إلى سن البلوغ في السويد يتعرضون لإضطرابات عقلية، ويقول أطباء السويد: إنَّ 50 في المائة من مرضاهم يعانون من اضطرابات عقلية تلازم أمراضهم الجسدية ولا شك أن التمادي في التمتع بحرية عدم الإيمان سيضاعف هذه الإنحرافات النفسية، ويزيد من دواعي تفكك الأسرة ويقربهم إلى هوة انقراض النسل¹⁹⁴.

والحال في أمريكا لا تقل عن هذه الحال، وقد كتبت إحدى المجلات الأمريكية منذ أكثر من ربع قرن تقول: عوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها بدينانا اليوم وهي جميعها في تسعير سعير لأهل الأرض، أولها: الأدب الفاحش الخليع الذي لا يفتأ يزداد في وقاحة ورواجه بعد الحرب العالمية الأولى بسرعة عجيبة، والثاني: الأفلام

¹⁹⁴ انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، 98/2 الى 102. و أبو الحسن بن علي الحسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين الندوي، دارابن كثير دمشق_بيروت، الطبعة السادسة 1430هـ_2009م، ص301الى

السينمائية التي لا تذكي في الناس عواطف الحب الشهواني فقط، بل تلقنهم دروسا عملية في بابه، والثالث: انحطاط المستوى الخلقي في عامة النساء، الذي يظهر في ملابسهنّ، بل في عريهنّ، وفي إكثارهنّ من التدخين، واختلاطهنّ بالرجال بلا قيد ولا التزام، هذه المفاصد الثلاث فينا إلى الزيادة والانتشار بتوالي الأيام، وأما في إنجلترا فقد كثرت في العامين الأخيرين جرائم الاعتداء على النساء وعلى الفتيات الصغيرات في طرق الريف، وفي معظم الحالات كان المعتدي أو المجرم غلاما مراهقا وفي بعضها كان المجرم يعمد إلى خنق الفتاة أو الطفلة، وتركها جثة هامة، حتى لا تقشي سره، أو تتعرف عليه، إذا عرضه عليها رجال البوليس¹⁹⁵.

هذه قطرة من بحار الفوضى والإضمحلال في الدول التي قامت نظامهم وحياتهم على العقيدة الفاسدة، ولايزال يستمر ويرتفع حالات الجرائم في تلك الدول، رغم كل الإجراءات و الموانع و وضع القانون لتقليل تلك الجرائم¹⁹⁶، كل هذه المحاولات أصبح هباء منثورا، لأن لم تأتي من لب العقيدة لكي يستقر في نفوس الناس ويتجلى في حياتهم، كما فعلت العقيدة الصحيحة بقرار حاسم، وكلف الناس بها تكليفا تاما، واستقروا في نفوسهم وتركوا كل ما حذر في هذه العقيدة، إذن في غياب العقيدة الصحيحة هكذا يكون حال المجتمع.

¹⁹⁵ سيد قطب، في ظلال القرآن 103/2. و المودودي، الحجاب، ص 92 الى 114.

¹⁹⁶ انظر الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 320.

كما قلنا في البداية التجربة أكبر دليل، وفي غياب العقيدة الصحيحة تكون مجتمع المسلمين حاله كحال تلك المجتمعات الأخرى، ونرى آثار هذه الظواهر في حياة المسلمين، بحيث ذهبت وحدة المجتمع، وتفرقت الناس إلى مذاهب و عقائد متباينة، وبهذا تغيرت آرائهم وأفكارهم حول مسائل مهمة من لب العقيدة كالولاء لأهل الإيمان في أي ناحية من نواحي المجتمع، خاصة بعد مجيء فكرة القومية للمجتمعات الإسلامية، أصبح هذا التصور بلاء في حياة المسلمين، غرس الحقد و البغض في نفوس المسلمين، بدلا من فكرة الأخوة على الأيمان والعمل الصالح في المجتمع، جاء على مكانه فكرة القومية الضيقة الضئيلة، بحيث فرّق بين المسلمين تفريقا كبيرا على أساس الوطن والجنس والتراب، هذا عربي أو عجمي، طبقا ما وجد في مجتمعات أخرى التي تفرق بين الناس على الطبقات الإجتماعية، أو على اللون الأبيض أو الأسود، وكذلك هذه العقيدة الفاسدة فرقت الناس تحت هذا المسمى، وبسبب ذلك نشنت مجتمعات الإسلامية و بدء التشاجر بين أفراد المجتمع في ظل هذه الفكرة الفاسدة.

وأثر آخر في ظهور هذه العقيدة هو تلوث المجتمع من الناحية الصحية ومن الناحية الأمنية ومن الناحية الإجتماعية، لأن هذه العقيدة تلوث كل النواحي التي أشرنا إليها، ودليل على ذلك حال المجتمعات التي ذكرنا من قبل ومررنا عليها، التي ملأت بانحرافات في كل ناحية، ونحن نرى مقدمات هذه الآثار في المجتمعات

الإسلامية، بحيث ظهرت فيها الأمراض الفتاكة التي تظهر بسبب الإنحلال الجنسي ويزيد في كل سنة، وكثرة الجرائم التي تنتشر فيهم بشكل كثير في جميع أنواع الجرائم من السرقة والغصب وقطع الطريق والرشوة والقتل، ونتيجة هذا أضطر المجتمع الإسلامي كالمجمعات الأخرى لوضع كاميرات المراقبة في الطرق وأماكن الضرورة لكي يقلل هذه الظواهر، وقلة ظواهر الإجتماعية في صلة الرحم والخير والصدقة واحترام الآخرين: الولد من أبواه، والصغير من كبير، واحترام الشيوخ والعلماء والمعلمين، كل هذا بسبب عدم الالتفات للعقيدة الصحيحة، والقدم إلى العقيدة الفاسدة تحت مسماة مزورة، وبسبب ضياع الروح التي تغذي هذه الظواهر وتتشئها في المجتمع، وغرق في الملذات المادية التي جاءت بمجيء العقائد الوضعية، إذن في إنتشار العقيدة الفاسدة في حياة المسلمين يكون هكذا حال مجتمعاتنا.

الملحق بالمبحثين

في كلا المبحثين المتقدمين تحدثنا عن أثر العقيدة الصحيحة في حياة المسلمين، وقلنا أن العقيدة الصحيحة سبب لطيب العيش ورفاهية الناس، وتقدم الحضارة، وسبب لتعاون وتعايش أفراد المجتمع، والعقيدة الفاسدة عكس ذلك، لكن الواقع الذي نراه في حياة المسلمين يشير الى عكس ذلك! فالمسلمون يعيشون في حياة ضنك و عيش مرّ رغم تمسكهم بالعقيدة الصحيحة، في مقابل الدول التي يعيش أفرادها في ظل العقيدة الفاسدة، يعيشون حياة طيبة، وفي مقارنة بين الواقعين نرى في كلا المبحثين تناقض مع واقع الذي نعيش فيه، ولكن إذا نظرنا بدقة من كل الجوانب وليس من جهة واحدة، فتبدو الأمر ليس هكذا، بل له جهات متفاوتة بحيث يحتاج الى تفكير عميق للوصول الى الأمر حقيقي، لذلك أشير الى بعض النقاط وأذكر منها باختصار.

1_ عندما نتحدث عن طيب العيش ورفاهيته، لاينحصر في الحياة المادية كما يحتسب بعض الناس، ويقيس تقدم الحياة بها، فالحياة في حقيقتها عبارة عن جانب مادي وروحي وتحقيق مطالب الجانبين يحقق السعادة والعطف والحنان والرفق و المحبة، كل هذا منبعها روح، فالمجتمع الذي يهتم بجانب المادي، ويغفل عن الجانب الروحي، لايمكن أن يعد من المجتمع السليم ولا يمكن أن يعيش أفراده في الأمن الداخلي.

2_ ونقطة أخرى فيما يتعلق بالتقدم من الناحية المادية والحضارة الحديثة هي: إذا نظرنا من بعيد نرى أن هذه الدول يعيشون حياة طيبة، ولكن إذا دخلنا واقعهم تبدء الأمر غير ذلك، لأن هذه الدول فتقدمهم منحصر من الجانب المادية، من دون أي اهتمام للروح، لذلك ترى الجرائم المالية والأخلاقية والإجتماعية كثيرة، بحيث لا يستطيعون النجاة منها، ولكن نجد في حياة المسلمين تحت ظل العقيدة الصحيحة مع وجود أقل الخدمات والتطورات يعيشون بأمن وأمان، رغم نسبة قليلة من ارتكاب الجرائم، وهذا تعود لأثر العقيدة الصحيحة عليهم.

3_ ونقطة جوهرية فيما يتعلق بخراب حياة المسلمين و اشاعة الفوضى فيهم يرجع الى تدخلات تلك الدول لإفساد حياتهم وتدمير بلادهم وفساد عقيدتهم، ولقد حصل لهم في تاريخ المسلمين من قديم وحديث حتى عصرنا الحاضر.

4_ عدم تمسك المسلمين عامة وحكامهم خاصة بالعقيدة الصحيحة سبب آخر من أسباب هذه المسألة التي نتحدث عنها، بعض المسلمين أهمل عقيدتهم وتعجبوا بأفكار أخرى بدلا من عقيدة الإسلام، وحكام المسلمين لهم حظ وافر في افساد حياة المسلمين، بسبب عدم التعامل الجميل مع الرعية، وعدم كفاءتهم لهذا المنصب وعدم معرفتهم بسياسة وإدارة الدولة.

الخاتمة

بعد هذا السير القصير بين العقائد و البحث عن أثرها في حياة الناس تبين لي أن العقيدة شيء ثابت في كيان الإنسان، وأهميتها يظهر بعد علمنا بتلك الآثار التي يتركها في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، والإنسان لا يستطيع أن يعيش في هذا الكون العظيم بدون التمسك بالعقيدة، لأن في داخل الإنسان يوجد الفراغ، ولا يمتلئ هذا الفراغ الا بالعقيدة، وإذا استقرت في الإنسان يرى أثرها في الواقع، لكن أي العقيدة وأيالتصور يتمسك بها الإنسان لكي تستقر حياته، فهذا حديثنا في هذا البحث، وبعد أن إستقرت العقيدة في الإنسان بكلا النوعين نرى أثرها في حياته، الفردية والعائلية والإجتماعية إيجابيا أو سلبيا، لذا أريد أن أشير إلى بعض النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

1_ إنَّ العقيدة حاجة عقلي وروحي للإنسان، ولا يستطيع العيش في الحياة بدون العقيدة سواء كانت العقيدة الصحيحة أو الفاسدة، لأن في داخلها فراغ لا يمتلئ بشيء إلاَّ سواها.

2_ والعقيدة بكلا النوعين (العقيدة الصحيحة و العقيدة الفاسدة) لها العلاقة القوية بالإنسان والأسرة والمجتمع، ويترك الآثار على كل واحد منهم.

3_ العقائد في الكون كثيرة لكن لصحتها لابد أن يتوفر فيها الخصائص التي ذكرنا من قبل، والعقيدة الإسلامية من بين تلك العقائد يمكن أن نختارها كالعقيدة الصحيحة لوجود تلك الخصائص التي موجودة فيها.

4_ العقيدة الصحيحة سبب للإطمئنان الإنسان وراحة النفس في الحياة، وسبب لتقدم المجتمع من كل الجوانب الحياة.

5_ العقيدة الصحيحة سبب لبقاء الأسرة على حالتها الجيدة، واحتراسها من التشتت وتمزق الأفراد و الأسرة.

6_ والعقيدة الصحيحة سبب لتوحيد الصف، وإزالة التفرق بين الأفراد من ناحية العرقية والجنسية واللونية.

7_ إنَّ العقيدة الصحيحة تمنح الإنسان الشجاعة و روح الفداء، ويعطي الإخلاص في العمل.

8_ العقائد الفاسدة(العقائد الوضعية) مع اختلافهما في العمل من حيث الأسلوب غير أنهم في النهاية لهم غاية واحدة هو العمل على إزالة العقيدة السليمة، والعمل على ابتعاد الناس عن الدين.

9_ العقائد الفاسدة سبب لتفكك الأسرة، وانتشار الفوضى في المجتمع، وإشاعة كثير من الأمراض الفتاكة وشذوذ الجنسي في الحياة.

10_ تلك الحروب التي حدثت في التاريخ، وتحدث في واقعنا الحاضر،

أكثرها ترجع إلى العقيدة الناس.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر-بيروت، الطبعة الثالثة 1414 هـ.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، المحقق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، طبعة الأولى 1403 هـ-1983 م.
- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية بدون تاريخ الطبعة.
- أبو اليسر محمد البزدوي، أصول الدين، تحقيق الدكتور هانز بيتر لينس، المكتبة الأزهرية للتراث_ القاهرة، الطبعة الأولى 1424 هـ_2003 م.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، دارالمعرفة_بيروت، تحقيق محمد سيد كيلاني.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، 1977 م.

- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، **المواقف**، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، 1997.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الأرقم بن ابي الأرقم بيروت - لبنان، بدون تاريخ الطبعة.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد، دار الفكر الطبعة الأولى 1399هـ_1979م.
- محمد عبده، **رسالة التوحيد**، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان، بدون تاريخ الطبعة.
- سيد قطب، **مقومات التصور الإسلامي** ، دارالشروق، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م.
- مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - مصر ، بدون تاريخ الطبعة.
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية 1420هـ ، 1999م.
- أبو الحسن بن علي بن اسماعيل الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية_ القاهرة الطبعة الأولى 1368هـ 1950م.

- أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة قاهرة_مصر، الطبعة الثانية 2012.
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **علم الكلام وبعض مشكلاته**، دار الثقافة _القاهرة، بدون تاريخ الطبعة.
- محمد الغزالي، **ركائز الإيمان بين العقل والقلب**، دار القلم _دمشق، الطبعة الرابعة 1420هـ 1999م.
- مصطفى محمود، **هل هو عصر الجنون**، دار المعارف_القاهرة، الطبعة السابعة 1999م.
- أحمد صبحي العيادي، **المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامي**، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية 1427هـ_2007م.
- صادق بن عبدالرحمن الغرياني، **أساسيات ثقافة الإنسانية**، دار ابن حمودة_بنغازي، الطبعة الثامنة 2009م.
- طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، دار العلوم العربية بيروت_لبنان، الطبعة الأولى 1425هـ_2005م.
- عبدالوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق_مصر، الطبعة الثالثة، 2006م.

- أحمد شلبي، مقارنة الأديان، مكتبة النهضة المصرية_قاهرة، الطبعة الثامنة 1988م.
- دكتور محمد ضياء الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد_الرياض، الطبعة الثانية، 1424هـ_2003م.
- أحمد عبدالغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكتبة المهديين_مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1401هـ_1981م.
- مصطفى حلمي، الإسلام والأديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية_لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ_2004م.
- محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار الصدر شريعت_قم، الطبعة الثالثة، 1431هـ.
- محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشر، دار الشروق_القاهرة، الطبعة الرابعة، 1400هـ_1980م.
- سفر بن عبدالرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مكتب الطيب_القاهرة، الطبعة الثانية 1420هـ_1999م.
- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق_قاهرة، بدون تاريخ الطبعة.

- محمد السيد يوسف، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، دارالسلام_القاهرة، الطبعة الثالثة 1428هـ_2007م.
- علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، دارالنهضة العربية، لبنان، الطبعة الاولى، 1411هـ_1990م .
- مصطفى سعيد الخن و محيي الدين ديب مستو، العقيدة الإسلامية، دارابن كثير، الطبعة الثامنة، 1453هـ_2014م.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ الطبعة.
- الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الطبري، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، التحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1420 هـ -2000 م.
- السيد محمد نوح، آفات على الطريق، دارالوفاء_المنصورة، الطبعة الثالثة عشر، 1420هـ_1999م.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن، دار الفكر - بيروت لبنان - 1399 هـ _1979 م.

- عبدالمجيد عمر النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، دارالغرب الإسلامي بيروت_لبنان، الطبعة الاولى 1997م.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار_القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ_2001م.
- الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب - بيروت، الطبعة الأولى، 1968م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، معجم الكبير: تحقيق حمدي بن عبدالمجيد، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية 1404هـ_1983م.
- محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، دار ابن كثير_بيروت، الطبعة الخامسة، 1429هـ_2008م.
- أحمد رأفت عبدالجواد، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة النهضة الشرق_القاهرة، بدون تاريخ الطبع.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1410م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، 1414هـ - 1993م.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **سنن النسائي**، تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، هـ 1411- 1991م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م.
- سيد قطب، **العدالة الإجتماعية في الإسلام**، دار الشروق_القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، 2009م.
- مصطفى السباعي، **التكافل الإجتماعي في الإسلام**، دارابن حزم بيروت_لبنان، 1430هـ_2010م.

- موشي زيدندر و جيرالد ماثيوس، **القلق**، ترجمة دكتور معتز سيد عبدالله و الحسين محمد عبدالمنعم، ناشر عالم المعرفة_الكويت، 1437هـ_2016م.
- خديجة كرار الشيخ الطيب البدر، **الأسرة في الغرب**، دار الفكر_دمشق الطبعة الأولى، 1430هـ_2009م.
- أبو الأعلى المودودي، **الحجاب**، دارالفكر_دمشق، المترجم محمد كاظم، الطبعة الثانية، 1384هـ_1964م.
- البغدادي، أبو منصور عبالقاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي اصول الدين، تحقيق أحمد شمس الدين، دار التث العلمية بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2003م
- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم_دمشق، الطبعة السادسة عشرة، 1433هـ_ 2012م.
- مصطفى سعيد الخن و محيي الدين مستورك **العقيدة الإسلامية**، دار ابن كثير دمشق - بيروت، الطبعة الثامنة، 1435هـ - 2014م.
- محمود شلتوت، **الإسلام عقيدة وشريعة**، دار الشروق - مصر، الطبعة السابعة، عشرة 1411هـ - 1991م.
- أبو الحسن علي الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، دار ابن كثير دمشق_سوريا، الطبعة السادسة 1430هـ - 2009م.

- قحطان عبدالرحمن الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، كتاب ناشرون بيروت_ لبنان، الطبعة الخامسة، 1435هـ.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق_ بيروت، الطبعة الرابعة والثلاثون، 1425هـ - 2004م.
- بعض المواقع الإنترنت.



EKLER

Ek 1. Orjinallik Raporu



SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ÇALIŞMASI ORJİNALLİK RAPORU

ÖĞRENCİ BİLGİLERİ	
Adı-Soyadı:	Hawkar Madhat
Öğrenci Numarası:	151212115
Enstitü-Anabilim Dalı	Temel İslam Bilimleri / Kelam
Programı	
Danışmanın Unvanı, Adı-Soyadı:	Prof. Dr. Selim ÖZARSLAN
Tez Başlığı (Türkçe)	İnançların Müslümanların Hayatına Etkisi Eseri: Akaid-i Kayahil-Müslimin

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ'NE

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın a) Kapak sayfası, b) Giriş, c) Ana bölümler ve d) Sonuç kısımlarından oluşan toplam116... sayfalık kısmına ilişkin, 16.08.2017 tarihinde Sosyal Bilimler Enstitüsü tarafından Turnitin adlı intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezin benzerlik oranı % 29 'dır.

Uygulanan filtrelemeler:

- 1- Kabul/Onay ve Bildirim sayfaları hariç,
- 2- Kaynakça hariç
- 3- Alıntılar hariç/dâhil
- 4- 5 kelimedenden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç

Yukarıda bilgileri verilen öğrencinin yüksek lisans tezi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulu tarafından belirlenen azami benzerlik oranlarını aşmadığını ve tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim. Gereğini saygılarımla arz ederim.

Hawkar Madhat

Prof. Dr. Selim ÖZARSLAN
Danışmanın Adı-Soyadı
(İmzası)

Prof. Dr. Elke YANIK
Anabilim Dalı Başkanı
(İmzası)

F.Ü.LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ÖĞRETİM YÖNETMELİĞİ

Madde 41- Lisansüstü tezleri ile birlikte teslim edilmesi gereken belgeler şunlardır:

- Lisansüstü tezler, savunma öncesinde intihal program raporu ve ilgili makale şartını sağladığına dair belgeleri ile birlikte enstitüye teslim edilir.
- İntihal raporu ile ilgili olarak etik kurallar dâhilindeki benzerlik oranları ilgili Enstitü Yönetim Kurulu tarafından belirlenir. (Enstitü Yönetim Kurulu tarafından tezin, intihal kapsamı dışında değerlendirilmesi için TURNITIN'den alınan raporda "benzerlik oranı"nın, "alıntılar hariç" en fazla %10, "alıntılar dâhil" % 30'u geçmemesi şeklinde kabul edilmiştir).

السيرة الذاتية

هاوکار اکرام مدحت

ولدت في العراق / محافظة كلار، سنة 1989

خريج كلية العلوم الإسلامية / جامعة السليمانی ، عام 2013_2014

